الجامعة الإسلامية – غـزة
عمادة الدراسـات العـليـــا
كـليــة أصــول الديـــــن
قسم التفسير وعلـوم القـرآن

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب الخامس عشر من القرآن الكريم
(سورة الأنعام الآيات : ١١١ – ١٦٥)

Analytic study of purposes and goals of Al- Anaam Surah (111 – 165)

إعداد الطالب

لؤي سعدالدين أبوسويرح

إشراف الدكتور الفاضل

محمود هاشم عنبر

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

الإهداء

إلى والديّ الحبيبين حفظهما الله .

إلى زوجتي التي ساعدتني وتحملت معي طوال فترة البحث.

إلى ابنتي وقرة عيني لينة الغالية.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء على قلبي.

إلى أرواح شهداء الإسلام العظيم.

إلى أرواح شهداء العائلة، وخاصةً رفاق دربي جهاد وجمال و رامي.

إلى أصدقائي وزملائي ورفاقي وأبناء عائلتي.

إلى علمائنا الأفاضل وإلى كل طالب علم يبتغي مرضاة الله .

إلى كل غيور على دينه ووطنه.

أهدي إليهم جميعاً هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:٤٠]

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

اعترافاً بفضل أهل الفضل، فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى شيخي وأستاذي فضيلة الدكتور/ **محمود هاشم عنبر** – حفظه الله ورعاه– لقبوله الإشراف على الرسالة، وعلى ما تكرم به من جهودٍ كبيرةٍ وتوجيهاتٍ قيمةٍ، ونصائح وإرشاداتٍ مفيدةٍ جعلت البحث يخرج بهذا الشكل.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور/ **عصام العبد زهد** **حفظه الله ورعاه**

والأستاذ الدكتور/ **زكريا إبراهيم الزميلي** **حفظه الله ورعاه**

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وما سيبذلانه من جهودٍ في تعديل وتصويب الرسالة، ووضع الملاحظات؛ لتنقيح للرسالة؛ حتى تخرج بإذن الله بأفضل ما يكون.

والشكر موصولٌ إلى جامعتي الغراء، الجامعة الإسلامية محضن العلماء ومنارة العلم بكافة دوائرها ومعلميها، وأخص بالذكر أساتذتي في كلية أصول الدين وبخاصة قسم التفسير، والشكر أيضاً لعمادة الدراسات العليا بجميع كوادرها.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لأهلي الذين كان لهم الدور في توفير الجو الملائم للدراسة والتشجيع حتى وصلت نهاية المطاف، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد كانت حكمة الله تعالى أن جعل الكتاب الذي أنزل على عبده محمد ﷺ كتاباً خالداً إلى يوم القيامة، جعله معجزةً تحدى به الناس فعجزوا عن الإتيان بمثله، فحيثما قلَّب الإنسان نظره في القرآن الكريم وجد أسراراً من الإعجاز البياني لا يكاد يصل الباحث فيه إلى سر جانبٍ منه؛ حتى يجد وراءه جوانب أخرى ، يُكشف سر إعجازها عبر الزمن.

من أجل ذلك جاء النبي ﷺ ومعه شريعةٌ منهجيةٌ، ستظل خالدةً إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها، متمثلةً بالمنهج الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فلا بد من تدبر كتاب الله تعالى، تلاوةً ودراسةً وحفظاً وتطبيقاً، للنجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، ولمعالجة أمراضنا، ولإعزاز ديننا الحنيف.

والباحث في آيات القرآن يجدها مترابطةً قد أخذ بعضها بأعناق بعضٍ، كأنها الياقوت والمرجان، يلحظ بجلاء هذا النظم الرائع والعقد الفريد، فيستخرج المعاني من الألفاظ بما يتناسب مع روح الآيات الكريمة، وقد اختار الباحث جانباً من هذا النظم القرآني المعجز، وبحثاً بعنوان :

(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس عشر من القرآن الكريم)
(سورة الأنعام: الآيات ١١١- ١٦٥)

أولاً: أهمية الموضوع:

١- تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم .
٢- البحث في سورة الأنعام يظهر عقائد المشركين الضالة وإبطالها، ويرسخ العقيدة الصحيحة بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة والحجج المتنوعة.
٣- يبرز هذا الموضوع جمال القرآن الكريم، وبلاغته، وكمال نظمه، كما يبين نظام السورة ووحدة بنائها وترابطها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في التدبر والتفكر والتأمل في القرآن الكريم تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [محمد:٢٤].
٢- خدمة كتاب الله ﷻ في البحث والتنقيب عن مقاصد السور.
٣- إبراز مقاصد وأهداف الحزب الخامس عشر من القرآن الكريم، وربطها بمحور السورة، وواقع الأمة، وإبراز الوحدة الموضوعية في ذلك.
٤- إثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من التفسير(مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم).
٥- تشجيع أساتذتي الكرام في قسم التفسير وعلوم القرآن على بحث هذا الموضوع .
٦- المشاركة في مشروع كلية أصول الدين قسم التفسير الذي يتناول مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم من بدايته إلى نهايته في إطار دراسة تحليلية.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، وعبر شبكة الإنترنت، وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم يعثر الباحث على أي رسالة علمية سواء كانت رسالة ماجستير أو دكتوراة قد تناولت هذا الموضوع .

رابعاً: منهج الباحث:

١- اعتمد الباحث المنهج التحليلي والموضوعي في التفسير، وذلك بوضع مقدمة لسورة الأنعام، تبين اسم السورة، وفضلها، ومكان وزمان نزولها، ومحورها الرئيسي.
٢- عمل الباحث على تقسيم آيات الحزب الخامس عشر إلى مباحث متنوعة في ثلاثة فصول، جاعلاً لكل مبحث آياته المناسبة له حسب موضوع آيات المبحث نفسه.
٣- قام الباحث بتحديد واستنباط ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصدٍ وأهدافٍ، وتحليلها.
٤- قام الباحث بربط هذه المقاصد والأهداف بواقع الأمة وحالها، بما يساهم في حل مشاكلها التي تعاني منها.
٥- عزو الآيات القرآنية المستدل بها إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك كله في متن الدراسة وليس في حواشي الصفحات؛ وذلك بهدف التخفيف عن الحواشي.
٦- تخريج الأحاديث المستشهد بها في البحث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وذلك حسب ضوابط وأصول التخريج، ونقل أقوال العلماء في الحكم عليها، عدا أحاديث الصحيحين.
٧- بيان معاني المفردات الغريبة الواردة في البحث، وذلك في حواشي الصفحات.
٨- الترجمة للشخصيات والأعلام المغمورة الواردة في البحث.
٩- الاكتفاء في التوثيق بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، مع ترك مواصفات المرجع لقائمة المراجع؛ وذلك تخفيفاً عن الحاشية.
١٠- عمل الفهارس اللازمة للوصول إلى المعلومة بأقرب وأسهل طريق.

خامساً: خطة البحث:

وتحقيقاً للأهداف السابقة جاءت الخطة مكونةً من : مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة:

المقدمة: وتشتمل على الآتي:

- أولاً: أهمية الموضوع .
- ثانياً: أسباب اختيار الموضوع .
- ثالثاً: الدراسات السابقة .
- رابعاً: منهج الباحث .
- خامساً: خطة البحث .

الفصل التمهيدي

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف.

المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الخامس: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات.

المبحث الثالث: مدخل إلى سورة الأنعام:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: فضائل السورة وجو نزولها.

المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.

المبحث الرابع: المناسبات في السورة:

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها.

المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب السادس: مناسبة السورة لما بعدها.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١١١- ١٢٧)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول

الآيات (١١١- ١١٧)

- **وفيه خمسة مطالب:**

المطلب الأول: تعنت المشركين أمام آيات الله.

المطلب الثاني: عداوة شياطين الإنس والجن للأنبياء.

المطلب الثالث: وجوب الاحتكام إلى شرع الله ﷻ.

المطلب الرابع: تمام المنهج القرآني.

المطلب الخامس: التحذير من طاعة الذين يتبعون الظن.

المبحث الثاني
الآيات (١١٨- ١٢٧)

- **وفيه خمسة مطالب:**

المطلب الأول: الأكل من الذبائح التي ذكر اسم الله عليها.

المطلب الثاني: إحياء أصحاب القلوب الميتة وهدايتها.

المطلب الثالث: بيان سنة الله ﷻ في الاستدراج.

المطلب الرابع: رسل الله هم صفوة خلقه.

المطلب الخامس: بيان سنة الله ﷻ في الهداية والإضلال.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١٢٨-١٤٠)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول
الآيات (١٢٨- ١٣٢)

- **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: التحالفات الشيطانية ولغة تبادل المصالح.

المطلب الثاني: بيان بعض السنن الإلهية.

المطلب الثالث: بيان الغاية من إرسال الرسل.

المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل.

المبحث الثاني

الآيات (١٣٣- ١٤٠)

- **وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: الله هو الغني.

المطلب الثاني: صدق وعد الله ﷻ.

المطلب الثالث: بيان بعض أعمال المشركين وضلالاتهم.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١٤١- ١٦٥)

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

الآيات (١٤١- ١٥٠)

- **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: إبراز قدرة الله ﷻ في خلق النعم.

المطلب الثاني: بيان ما يباح أكله من الأنعام.

المطلب الثالث: بيان بعض المحرمات.

المطلب الرابع: إقامة الحجة على المشركين.

المبحث الثاني

الآيات (١٥١-١٦٠)

- **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: بيان الوصايا العشر.

المطلب الثاني: الغاية من إنزال التوراة والقرآن.

المطلب الثالث: تهديد المشركين الباقين على صدودهم.

المطلب الرابع: عاقبة الفرقة والاختلاف.

المبحث الثالث

الآيات (١٦١-١٦٥)

- **وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: الإقرار بالهداية إلى ملة إبراهيم عليه السلام .

المطلب الثاني: عدالة الله ﷻ في الجزاء.

المطلب الثالث: بيان سنة الله ﷻ في الاستخلاف.

- **الخاتمة: وفيها:** أهم النتائج والتوصيات .
- **الفهارس:**

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

الفصل التمهيدي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية.

المبحث الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها.

المبحث الثالث: مدخل إلى سـورة الأنعـام.

المبحث الرابع: المناسبات في سورة الأنعام.

المبحث الأول

التعريف بالدراسة التحليلية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المطلب الأول

المقصود بالدراسة التحليلية

أولاً: تعريف الدراسة لغةً:

هي مصدر الفعل (دَرَسَ)، ودرس الكتاب ونحوه أي كرر قراءته ليحفظه ويفهمه، ودرس العلم على فلان أي تلقاه عنه وتتلمذ على يديه، وقيل درس تعني عفا، وأَصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء[١].

ثانياً: تعريف التحليلية لغةً:

التحليلية نسبةٌ إلى التحليل فهو مأخوذٌ من الحل بمعنى: الفتح، ونقض المنعقد، وفكُّه، قال ابن منظور[٢]: " وحلَّ العقدة يحلُّها حلاً، فتحها، ونقضها، فانحلت"[٣].

والتحليلي: "عملية تقسيم الكل إلى أجزائه، وردُّ الشيء إلى عناصره "[٤].

ثالثاً: تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحاً:

يرى الباحث من وجهة نظره أنها: تفكيك الكلام على الآية لفظةً لفظةً، وتحليل الآية تحليلاً يفكُّ ما صَعُب فهمه، والتعمق في أسرارها، للتوصل لغاياتها، ومعرفة المراد منها.

---

(١) انظر: لسان العرب – لابن منظور – ٢ /١٣٦٠، معجم اللغة العربية المعاصرة – لأحمد مختار عبد الحميد عمر – ١ /٧٣٧

(٢) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوى الحجة، توفي (٧١١ هـ). (انظر: الأعلام – للزركلي – ١٠٨/٧)

(٣) لسان العرب – لابن منظور – ٩٧٦/٢

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة – لأحمد مختار – ٥٥٠/١

المطلب الثاني

متطلبات الدراسة التحليلية

" البحث العلمي النزيه أساس المعرفة الحقة التي تعود على طلابها بالنفع، وثمرته من أشهى الأكل لغذاء الفكر وتنمية العقل، ولذلك فإن تهيؤ أسبابه لأي باحثٍ أمرٌ له اعتباره في نضج ثماره ودنو قطوفه، والبحث في العلوم الشرعية عامةً وفي التفسير خاصةً من أهم ما يجب الاعتناء به والتعرف على شروطه وآدابه، حتى يصفو مشربه، ويحفظ روعة الوحي وجلاله "(١).

فالدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم تتناول كلام الله تعالى لبيان مراده من كلامه، والغاية منها؛ لذلك يتعين على أي باحثٍ أو عاملٍ يخوض في هذا المجال ويعيش معه أن تتوافر فيه متطلبات هذه الدراسة؛ لخدمة كتاب الله ﷻ وهي على النحو الآتي:

أولاً: متطلبات ذاتية مطلوبة في صاحب الدراسة:

١- أن يكون صحيح العقيدة؛ لأن صحة العقيدة وسلامتها لها أثرٌ كبيرٌ في نفس صاحبها، وما يحمله المرء من أفكارٍ ومعتقداتٍ تظهر في كلامه منطوقاً ومكتوباً، ولا بد أن تؤثر على دراسته وأهدافه التي يستخلصها أثناء بحثه.

٢- أن يكون مؤمناً سليم المقصد لينال التسديد، ويكون تقياً، مقبلاً على الطاعات، وقاطعاً لعلاقته مع المنكرات والمعاصي، ليحظى بتوفيق الله سبحانه، ويفتح عليه ربه من بركاته، فهو يعمل في أجلّ المجالات وأعظمها.

(١) مباحث في علوم القرآن – لمناع القطان – ٣٢٩

٣- التجرد من الهوى؛ لأنّ الأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم، وإثبات صحتها، والتعصب لها، ولو كانت على غير حق.

٤- حسن الخلق والتواضع ولين الجانب، فالصلف والتكبر يحولان بين العالم والانتفاع بعلمه، فلو كان علمه نافعاً لنفعه.

٥- أن يتحلى بالتأني والروية في حديثه، فعليه أن يتأنى حتى يحسن في دراسته ويقويها، ويلمّ بكل نافعٍ مفيدٍ، أيضاً ليحذر أن يسرد كلامه سرداً سريعاً لا يفهمه القارئ والمتلقي، بل عليه أن يفصل الكلام ويبيّنه ويوضحه فيكون مفهومًا.

٦- علم الموهبة وهو علمٌ يورثه الله تعالى لمن يشاء من عباده العالمين العاملين المتقين، فيلهمهم المعرفة بأسرار كتابه، وهذا كالأساس لهذا العلم ليطلع على معانيه بما يفيضه الله على قلبه وركن هذا العلم العكوف على التقوى، وملاكه العمل مع الورع. [١]

ثانياً: متطلبات علمية مطلوبة في صاحب الدراسة:

١- والعلم باللغة العربية وفنونها من أهم الأدوات المطلوبة في الدَّارس، ليعلَم مدلولات الألفاظ، وهو يحتاج لمعرفة علم اللغة من أفعال وأسماء وحروف، فيأخذها من كتب اللغة المتخصصة، وقال أبو حيَّان الأندلسي: "اعلم أنه لا يرتقي من علم التفسير ذروته، ولا يمتطي منه صهوته، إلا من كان متبحراً في علم اللسان، مترقياً منه إلى رتبة الإحسان"[٢].

٢- معرفة علوم القرآن لأنها مفتاحٌ للتفسير، ويستخدمها الدارس لكتاب الله الكريم لمعرفة مدلولات الآيات، وعلوم القرآن وتشمل أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والقراءات إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

٣- " أن يبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن، فما أُجمل منه في موضعٍ فإنه قد فُصّل في موضعٍ آخر، وما أُختصر منه في مكانٍ فإنه قد بسط في مكانٍ آخر"[٣].

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن – لمناع القطان – (٣٣١ – ٣٣٢)

(٢) البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي – ١٠٩/١

(٣) مباحث في علوم القرآن – لمناع القطان – ٣٣٠

٤- أن يفسر من السنة والأحاديث النبوية الصحيحة منها، فإنّ سُنة النبي ﷺ شارحةٌ للقرآن موضحةٌ له، فالنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، إنما ما يصدر منه هو من ربه، والسنة مبينةٌ لما في القرآن الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٣ - ٤٤] ، وقال ﷺ: **(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)**[١] يعني: السُنة، والأمثلة على أنَّ السنة موضحةٌ للقرآن كثيرة منها تفسير السبيل بالزاد والراحلة، وتفسير الظلم بالشرك[٢].

٥- فإذا لم يجد التفسير من القرآن أو السنة، يرجع إلى أقوال الصحابة الذين شاهدوا النبي ﷺ وعايشوه، وشهدوا الأحوال التي نزلت فيها الآيات، فإذا لم يجده فيطلب ذلك من أقوال التابعين كمجاهد بن جبر، والحسن البصري، ومسروق، وقتادة وغيرهم من التابعين الذين لقوا أصحاب النبي ﷺ وتلقوا منهم، وتكلموا بعض الأحيان بالاستنباط والاستدلال، أو يأخذ من الأئمة المفسرين الذين برعوا في تفسير القرآن[٣].

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – باب حديث المقداد بن معد يكرب الكندي – ٨ /٤١٠- ح ١٧١٧٤، قال عنه الألباني إنه حديث مشهور صحيح. (انظر: موسوعة الألباني في العقيدة ٣٢٥/٢)

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن – لمناع القطان- ٣٣٠

(٣) انظر: المرجع السابق – ٣٣٠

المبحث الثاني

تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف.

المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الخامس: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الأول

تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف المقاصد لغةً:

جمع مقصد، يقال: قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً ومَقْصَداً، وقد استعملت كلمة القصد في لغة العرب لمعانٍ عديدةٍ منها:

١- "استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى : ﴿**وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [النحل:٩]، أي على الله تبيّن الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ﴿**وَمِنْهَا جَائِرٌ**﴾ أي ومنها طريق غير قاصد"(١).

٢- العدل والوسط بين الطرفين: يقال قاصداً أَي طريقاً معتدلاً، والقَصْدُ في الشيء هو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة الاعتدال بينهما(٢).

٣- " الاعتماد والأمّ: والقصد الاعتماد والأَمّ، يقال : قَصَده يَقْصُده قَصْدَاً، إذا أمَّه واتجه إليه"(٣).

٤- " إتيان الشيء: القصد إتيان الشيء، تقول قَصَدْتُه وقَصّدْتُ له وقَصَدْتُ إليه بمعنى واحد"(٤).

٥- " الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء: قال ابن جنّي(٥): "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب للاعتزام والتوجه النهوض نحو الشيء على اعتدالٍ كان ذلك أو جورٍ"(٦).

---

(١) لسان العرب – لابن منظور – ٥ / ٣٦٤٢

(٢) انظر: المرجع السابق – ٥ /٣٦٤٢

(٣) انظر: المرجع السابق– ٥ /٣٦٤٢

(٤) معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – ٩٥/٥

(٥) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو وله شعره ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥ عاماً، من تصانيفه شرح ديوان المتنبي، البهيج، الخصائص. (انظر: الأعلام– للزركلي– ٢٠٤/٤)

(٦) لسان العرب – لابن منظور – ٥/ ٣٦٤٣

٦- وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر: "مقصد مفرد مقاصد وهو اسم مكان من قصد، قصد إلى، قصد في، قصد مثل مقصدي مكة وأيضاً بمعنى غاية، فحوى مثل مقصدي من فعل كذا مساعدته، ومقاصد الشريعة تعني الأهداف التي وضعت لها، ومقاصد الكلام أي ما وراء السطور أو ما بينها"(١).

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً:

للمقاصد عدة تعريفاتٍ اصطلاحيةٍ منها: "إنها كل المعاني الصلحية المقصودة من شرع الأحكام والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب التي تترتب عن تحقيق امتثال المكلَّف لأوامر الشريعة "(٢)، وعرَّف منها: " الغاية والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكمٍ من الأحكام"(٣).

والتعريفان السابقان هما لمقاصد الشريعة، ويمكن الاجتهاد في بيان تعريف مقاصد القرآن الكريم بأنها: معرفة المعاني المقصودة من كلام الله تعالى، وكشف أسراره والغاية منه.

(١) معجم اللغة العربية المعاصر- لأحمد مختار- ٣ /١٨٢٠

(٢) نظرية المقاصد عند ابن عاشور- لإسماعيل الحسيني- ١١٥

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية ومقاصدها - لعلاء الفاسي - ٧

المطلب الثاني

تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الأهداف لغةً:

جمع هدف من أَهْدَفْت ودَنَوْت منك، والاستقبال، والانتصاب من انتصب الأمر أي استوى واعتدل، ويقال: أَهْدَف لي الشيء، وأَهْدَف القوم، أي قَرُبوا، فهو مُسْتَهدفِ، والهدفُ: كل شيءٍ عظيمٍ مرتفعٍ وكل بناءٍ مرتفعٍ مشرفٍ، أو كثيب رملٍ أو جبلٍ، ومنه سُمي الغرضُ هدفاً، والهدف من الرجال الطويل العنق العريض الألواح، وأهدف على التل أي أشرق وأسرع وأهدف إليه لجأ، والهدف ما يلجأ إليه[١]، وهدف مفرد أهداف أي مطلب، والغرض يوجه إليه القصد هو هدف.[٢]

ثانياً: تعريف الأهداف اصطلاحاً:

"هي الأهداف التي شرعت الأحكام لتحقيقها، وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد"[٣].

(١) انظر: لسان العرب – لابن منظور– ٦/(٤٦٣٣ – ٤٦٣٤)

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة – لأحمد مختار– ٣/٥٣٧٤

(٣) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية – ليوسف حامد العلم – ٧٩

المطلب الثالث

الفرق بين المقاصد والأهداف

المقاصد تتميز عن الأهداف على النحو الآتي:

١- تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، ودرء المفاسد ودفع المضار المقصود الأساسي وراء أي عمل.
٢- المقاصد هي الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى إلى تحقيق مفهومها في حياة المكلفين، أفراداً وأسراً وجماعات.
٣- المقاصد هي المعاني والحكم الملحوظة من الآيات.
٤- المقاصد هي الحكمة والمبادئ والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودةً لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.
٥- المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها أُسْتُخلِفَ الإنسان من أجلها على الأرض، وهي: توحيد الله ﷻ، وتزكية الإنسان، وعمران الأرض. (١)

والأهداف تتميَّز عن المقاصد على النحو التالي:

١- أن الأهداف تكون قبل أي نتاجٍ علميٍ؛ لأنَّها قد تتحقق ويمكن ألَّا تتحقق.

٢- يختلف تعريف الهدف تبعاً لنوعية ومستوى عموميته.

٣- الهدف الواحد ينقسم إلى عدة أهدافٍ سلوكيَّةٍ تطبيقيَّةٍ.

٤- الأهداف العامة والخاصة لابد من ربطها بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.

١- الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعتني في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.

(١) انظر: رسالة ماجستير بعنوان أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة "دراسة تحليلية"، إعداد الطالب: حسن عبدالله طه الخطيب، إشراف الدكتور الفاضل عبدالكريم الدهشان (٥٧- ٥٩)

المطلب الرابع

أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات

١- أن علم مقاصد السور راجعٌ إلى بيان المقصد من إنزال القرآن كله، وهو التدبر والهداية كما قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩] فالله ﷻ أمرنا بالتدبُّر لمعرفة مراده تعالى من كلامه والعمل به، وليس المقصود بالتدبُّر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده، قال الشاطبي: " فإن كل عاقلٍ يعلم أنّ مقصود الخطاب ليس هو التفقُّه في العبارة، وإنَّما التفقُّه في المعرفة المراد به"(١)، ويُعين على فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً، والتَّبحُّر في آياته ودلالاته.

٢- أن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه، فهو أصلٌ في فهم معاني كلام الله تعالى.

٣- أن معرفة مقاصد السور سبيل للسلامة من الخطأ أو تفسير كلام الله تعالى على غير مراده.

٤- أن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل كلام الله تعالى مؤتلفاً منتظماً على نحو كمال نظمه ومعانيه، وتكون السورة معه كالبناء المرصوص، وكالعقد المتناسق.

٥- تنتظم آيات السورة، وتظهر المناسبات بين آياتها بمعرفة مقصد السورة، فتكون لحمةً واحدةً يجمعها معنى واحد.

٦- ربط الآيات بالواقع يتحقق بمعرفة علم مقاصد السور، والمتدبّر في مقصد السورة تعمقه ومعاينته تزيد من تفاعل المفسّر والدَّارس، ويساعده على التطبيق.

٧- أنَّ هذا العلم يرسّخ الإيمان، ويُنير القلب، وتّقرُّ به العَين، ويُوضح ما فيه من روائع هذا العلم العظيم.

٨- إدراك المقاصد يساعد الدعاة والباحثين على الفهم الصحيح لغايات كلام رب العالمين وتحقيق أهدافهم، فلا ينشغلون بالمظاهر الفارغة الجوفاء، ويحفظهم من الزلل والاعوجاج. (٢)

---

(١) الموافقات – للإمام الشاطبي– ٢٦٢/٤

(٢) انظر: كتاب علم مقاصد السور– لمحمد عبد الله الربيعة – (١١– ١٣)

المطلب الخامس

أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات

كتب كثيرٌ من العلماء والمفسرين في علم المقاصد، ولكن منهم من أشار إليه من غير تصريحٍ بلفظ الغرض أو المقصد، وهذا الصنف ظهر في المتقدمين من المفسرين مثل:

١- ابن كثير صاحب تفسير "تفسير القرآن العظيم".
٢- الإمام القرطبي صاحب تفسير "الجامع لأحكام القرآن".

ومن المفسرين والعلماء الذين عنوا بعلم مقاصد السورة وسلكوا فيه منهجاً في تفاسيرهم، من هؤلاء:

١- الفيروز أبادي في كتابه "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز".
٢- البقاعي في كتابيه "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، و"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".
٣- ابن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير".
٤- سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن".
٥- وهبة الزحيلي في كتابه"التفسير المنير".
٦- محمد متولي الشعراوي في خواطره.
٧- عبد الله شحاته في كتابه "أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم".

المبحث الثالث

مدخلٌ إلى سورة الأنعام

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: فضائل السورة وجو نزولها.

المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.

المبحث الثالث

مدخلٌ إلى سورة الأنعام

سورة الأنعام سورةٌ عظيمةٌ جليلةٌ، لها طابعٌ خاصٌ في مخاطبة القلوب، والسبب في ذلك أنها مشتملةٌ على دلائل التوحيد، والنبوة، والمعاد، وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، لذلك فهي تركز على اقتلاع جذور الشرك من القلوب، وبذر الإيمان وتنميته في الأفئدة، وتلفت الأنظار وتنبه العقول إلى عظيم مخلوقات الله ﷻ وجلالة صفاته، كما أنها تبيِّن ضعف الأنداد ونقصها، وتكشف عن حال المشركين من حيث تعلقهم بهذه الأنداد، وإنهم في حال الشدة يخلعون هذه الأوثان، ويتعلقون بالله ﷻ وحده، وكل ذلك ينتج منه: أنَّه لا يستحق العبادة إلا الله، وهذا غالبٌ على آيات السورة، فلا ترى فيها شيئاً من الأحكام العملية إلا قليلاً، وقبل البدء في تناول آياتها لا بد أن نتعرض لأمورٍ في غاية الأهمية، وهي:

المطلب الأول

أسماء السورة وعدد آياتها

أولاً: أسماء السورة:

١- **الأَنْعام:** هو اسمٌ توقيفيٌ لهذه السورة، ولم يعرف لها غيره، وعُرفت هذه السورة بهذا الاسم في أيام النبي ﷺ، وبقي معروفاً يُكتب في المصاحف حتى يومنا هذا، قال ابن عاشور[١]: " ليس

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، توفي بتونس: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، له كتبٌ، منها(مقاصد الشريعة الإسلامية)، (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. (انظر: الأعلام – للزركلي – ١٧٤/٦)

لهذه السورة إلا هذا الاسم من عهد رسول الله ﷺ، وروى الطبراني[١] بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **(نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَشَيَّعَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ)**[٢]، وورد عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنهم تسميتها في كلامهم سورة الأنعام، وكذلك ثبت تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسنة)".[٣]

وعن سبب تسميتها بهذا الاسم قال الإمام السيوطي[٤]: " وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها، إلا أنَّ التفصيل الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا**﴾ إلى قوله ﴿**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ**﴾ [الأنعام:١٤٢ - ١٤٤] ، لم يرد في غيرها "[٥]، ومن علل التسمية أيضاً: ورود اسم الأنعام فيها مكرراً[٦]، وأنَّ سورة الأنعام أبرز قضاياها الموضحة لجهالات المشركين تقرباً بها إلى أصنامهم، فالعرب كانوا ينظرون للأنعام على أنها ثروتهم الأساسية وعصب حياتهم، فتعاملوا معها على أنها تخصهم ولا علاقة لله تعالى بها[٧]، يقول تعالى:﴿**وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا**﴾ [الأنعام:١٣٦]، وقال تعالى: ﴿**وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ الله**

---

(١) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته، ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان: ٣٦٠هـ، له ثلاثة معاجم في الحديث: (الكبير والأوسط والصغير). (انظر: الأعلام – للزركلي – ١٢١/٣)

(٢) المعجم الصغير– للطبراني– كتاب الألف– باب من اسمه إبراهيم – ١٤٥/١ – ح٢٢٠، وقال الهيثمي: "ضعيف".(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد– ٢٠/٧–ح١٠٩٩١)

(٣) التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" – ١٢١/٧

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمامٌ حافظٌ مؤرخٌ أديبٌ، نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات)، ولما بلغ أربعين سنةً اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه، توفى: ٩١١هـ، له نحو ٦٠٠ مصنف، من أشهرها: (الإتقان في علوم القرآن)، (تفسير الجلالين). (انظر: الأعلام – للزركلي – ٣٠٢/٣)

(٥) الإتقان في علوم القرآن – ٣٦٨/٢

(٦) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز– للفيروز أبادي – ١٢٩/١

(٧) انظر: في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٠١٨/٢

﴿عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٨ - ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأنعام:١٤٢].

فالأنعام عند قريش كانت للأكل والشرب والغذاء والمواصلات والثروة وعصب الحياة، وكان كفار قريش يشركون بالله، ويعتقدون بأن لهم حرية التصرف بالأنعام، إذ كانوا يحرمون الأنعام على أنفسهم، ويجعلون قسماً فيها لآلهتهم وأصنامهم، وقسماً لله، ثم يجورون على القسم الذي جعلوه لله، فيأخذون منه لأصنامهم، ويخبرهم الله ﷻ أنَّ التوحيد يجب أن يكون في الاعتقاد وفي التطبيق أيضاً، ويجب أن يوحَّد الله ﷻ في كل التصرفات، وليس في المعتقدات فقط، وهذا توجيهٌ ليس فقط لكفار قريش، وإنما توجيهٌ لعامة الناس الذين يعتقدون بوحدانية الله ﷻ، ولكن تطبيقهم ينافي معتقدهم.

٢- **الحُجَّة:** ذكر بعض المفسرين هذا الاسم للسورة، وذلك لأنها مقصورةٌ على ذكر حجة النبوة، وأيضاً تكررت فيها لفظة (الحُجَّة)، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:٨٣]، وقال أيضاً: ﴿قُلْ فَلِلهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩][(١)]، فهذا الاسم من الأسماء الاجتهادية.

ثانياً: عدد آياتها:

اختُلف في عدد آياتها، فعند الكوفيِّين عدد آياتها مائة وخمس وستون آيةً، ورأى البصريُّون والشَّاميُّون أنها مائة وست وستون آيةً، ومائة وسبع وستون آيةً على قول الحجازيين.[(٢)]

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز – للفيروز أبادي – ١٢٩/١

(٢) انظر: المرجع السابق – ١٢٩/١

المطلب الثاني

مكان وزمان نزول السورة

سورة الأنعام مكيةٌ نزلت جملةً واحدةً بعد سورة الحِجْر، وعن ابن عباس قال: **(نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَام جُملةً بِمَكَّة لَيْلًا وحَوْلهَا سَبْعُونَ أَلْف مَلَك يَجْأَرُونَ حَوْلهَا بِالتَّسْبِيحِ)**[1]، وقال البقاعي[2]: " ولنزولها ليلاً دليلٌ على غاية البركة، لأنه محل الأُنس بنزوله تعالى إلى سماء الدنيا، وعلى أن هذا العلم لا يقف على أسراره إلا البصراء الأيقاظ من سنة الغفلات، وأولوا الألباب أهل الخلوات والأرواح الغالبة على الأبدان، وهم قليلٌ."[3]

"وعن ابن عباس: نزلت سورة الأنعام بمكة إلاَّ قوله تعالى : ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [الأنعام:٩١]، إلى آخر ثلاث آيات، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾ [الأنعام:١٥١]، إلى قوله تعالى: ﴿**تَتَّقون**﴾ فهذه الست آياتٍ مدنياتٍ"[4]، "ويُروى أنَّ رسول الله ﷺ دعا بالكتَّاب فكتبوها من ليلتهم إلاَّ الست آيات"[5].

والذي يراه الباحث، ويرجحه أنّ السورة مكيةٌ بجملتها، بدليل السياق والأسلوب وموضوعات السورة.

---

(١) انظر: المعجم الكبير – للطبراني – ٢١٥/١٢ – ح١٢٩٣٠، تفسير القرآن العظيم – لابن كثير –٢٣٧/٣، قال الهيثمي: "وفيه علي بن زيد، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح". (مجمع الزوائد – ٢٧٠/٢)

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخٌ أديبٌ، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، توفي بدمشق: ٨٨٥هـ، له مصنفاتٌ منها: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ، (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران). (انظر: الأعلام – للزركلي – ٥٦/١)

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ٩٠٥/٢

(٤) اللباب في علوم الكتاب – لابن عادل الدمشقي – ٣/٨

(٥) تفسير السراج المنير – لشمس الدين الشربيني – ٣٢٦/١

أما زمان نزولها، قال ابن عاشور: " ورُوي أنَّ قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ**﴾ [الأنعام:٥٢]، الآية نزلت في مدة حياة أبي طالب، أي قبل سنة عشر من البعثة، فإذا صح كان ضابطاً لسنة نزول هذه السورة "[١]

المطلب الثالث

فضائل السورة وجو نزولها

أولاً: فضائل السورة :

من فضائل سورة الأنعام أنها نزلت جملةً واحدةً، يُشيعها سبعون ألفاً من الملائكة، فعن أسماء بنت يزيد[٢] قالت: **(نَزَلَتْ سُورَةُ الأَنْعَامِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ جُمْلَةً، وَأَنَا آخُذَةٌ بِزِمَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنْ كَادَتْ مِنْ ثِقَلِهَا تَكْسِرُ عِظَامَ النَّاقَةِ)**[٣].

وجاء من الأحاديث ما يبين فضل السورة مع السور الطوال التي هي: البقرة، وآل عمران والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، فرُوي عن أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها– أنّ النبي ﷺ

(١) التحرير والتنوير – ١٢١/٧

(٢) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، أم سلمة: من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام، كان يقال لها: خطيبة النساء، وفدت على رسول الله ﷺ في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه، وحضرت وقعة اليرموك سنة ١٣هـ فكانت تسقي الظماء وتضمد جراح الجرحى، واشتدت الحرب فأخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف فصرعت به تسعةً من الروم، وتوفيت سنة: ٣٠هـ، ولها في البخاري حديثان. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر العسقلاني – ١٢/٨)

(٣) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة – للبوصيري – كتاب التفسير– سورة الأنعام – ٢٠٦/٦ – ح٥٦٩٠، المعجم الكبير– للطبراني–١٧٨/٢٤، بلفظ (عظم الناقة)، وقال الهيثمي: فيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وُثِّق.(مجمع الزوائد– ٢٠/٧)

قال: **(من أخذ السَّبْعَ فهو حَبْرٌ)**[١]، وعن واثلة بن الأسقع[٢]، قال: قال النبي ﷺ: **(أُعطِيتُ مكان التوراة: السبع، ومكان الزبور: المائين، ومكان الإنجيل: المثاني، وفضلت بالمفصَّل).**[٣]

وقد كان النبي ﷺ يقرأ بها في الصلاة، فعن مروان بن الحكم[٤] قال: قال لي زيد بن ثابت[٥]: **(مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ، قَالَ قُلْتُ مَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ قَالَ الْأَعْرَافُ وَالْأُخْرَى الْأَنْعَامُ)**[٦].

(١) السنن الصغير– للبيهقي – ٣٤٣/١ – ح٩٦٤، أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين – ٥٦٤/١، وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.(انظر: التلخيص للذهبي بذيل المستدرك– ٥٦٤/١)

(٢) واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل، الليثي الكناني: صحابي، من أهل الصفة، حضر المغازي في البلاد الشامية، وتحول إلى بيت المقدس، فأقام، ويقال: كان مسكنه ببيت جبرين، وكف بصره، وعاش ١٠٥ سنين، وقيل: ٩٨، وهو آخر الصحابة موتاً في دمشق، له ٧٦ حديثاً، ووفاته بالقدس أو بدمشق: ٨٣هـ. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة – لابن الجزري – ٤٤٤/٥، انظر: الأعلام – للزركلي – ١٠٧/٨)

(٣)السنن الصغير– للبيهقي – ٣٤٣/١– ح٩٦٢، حكم عليه الألباني وقال: صحيح. (السلسلة الصحيحة– ٥٤/٤– ح١٤٨٠)

(٤) مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك: خليفةٌ أمويٌ، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبى العاص، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المروانية)، ولد بمكة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذه كاتباً له، وهو ابن عمه، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه، توفي: ٦٥هـ. (انظر: أسد الغابة– لابن الجزري – ١٥٢/٥، انظر: الأعلام – للزركلي – ٢٠٧/٧)

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابيٌ من أكابرهم، كان كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وهاجر مع النبي ﷺ وهو ابن ١١ سنةً، وكان أعلم الصحابة بالفرائض فقال رسول الله ﷺ: (أفرضكم زيد)، فأخذ الشافعي بقوله في الفرائض عملاً بهذا الحديث، توفي: ٤٥هـ. (انظر: أسد الغابة– لابن الجزري – ٣٣٢/٢، انظر: الأعلام – للزركلي – ٥٧/٣)

(٦) سنن أبي داود – كتاب الصلاة – باب قدر القراءة في المغرب – ٢٩٨/١ – ح٨١٢، حكم عليه الألباني وقال: صحيح. (صحيح وضعيف سنن أبي داود– للألباني– ٣١٢/٢)

وعن ابن عباس قال: **(إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إلى قوله تعالى ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾** [الأنعام:١٤٠] **)**.[١]

وسورة الأنعام هي السورة السادسة في ترتيب المصحف، وقد جاءت بعد أربع سورٍ مدنية هي: البقرة، وآل عمران، النساء، المائدة، فمرور ستة أو سبعة أجزاءٍ كلها مدنيةٌ – تشريعاتٌ وأحكام– ، فكان لا بد من محطة تقويةٍ للعقيدة، فكانت المحطة في سورتين طويلتين، الأنعام والأعراف، ثم عاد القرآن المدني من جديدٍ في الأنفال والتوبة.

وسورة الأنعام تعتبر بداية الربع الثاني، فالقرآن أربعة أرباعٍ، الربع الأول افتُتِح بقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:٢] ، والربع الثاني افتُتِح بقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام:١] ، والربع الثالث افتُتِح بقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾ [الكهف:١] ، والربع الرابع والأخير افتُتِح بقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآَخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ [سبأ:١] ، فالقرآن أرباعه الأربعة كلها مفتتحةٌ بالحمد، فسبحان من رتَّب كلامه هذا التَّرتيب الجميل البديع الحكيم.[٢]

ثانياً: الجوُّ الذي نزلت فيه السورة:

بُعِثَ رسول الله ﷺ بهذا الدين، وأخصب بلاد العرب وأغناها في يد غير العرب، فبلاد الشام كانت خاضعةً للروم، يحكمها أمراءٌ من العرب يتبعون الرومان، وبلاد اليمن كلها يسيطر عليها الفرس، يحكمها أمراءٌ من العرب يتبعون لهم، ولم يكن في يد العرب إلا أرض الحجاز ونَجْد وما يليها من الصحاري القاحلة التي تناثرت فيها الواحات الخصبة هنا وهناك.[٣]

(١) صحيح البخاري" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" – كتاب المناقب – باب جهل العرب – ١٨٤/٤ – ح٣٥٢٤

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن – للسيوطي – ١٠٠

(٣) انظر: في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٠٠٥/٢

وتميزت الفترة التي نزلت فيها سورة الأنعام بقسوة المشركين وعنفهم في مقاومة الدعوة الإسلامية وإنكارها، فقد بدأت الدعوة سراً ثم جهر النبي ﷺ بدعوته في مكة، ونزلت السورة بعد الجهر بالدعوة بسنةٍ واحدةٍ، فاستعرضت الأدلة على توحيد الله وقدرته، ثم ساقت أدلة المشركين وشبههم وأبطلتها وفندتها، وكان العرب في هذا الوقت يغرقون في جاهليةٍ ذميمةٍ، وعاداتٍ منكرةٍ، كانتشار الدعارة والرذيلة كما يظهر في حديث عروة بن الزبير[١] " أنّ عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: **(أَنَّ النِّكَاحَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ اليَوْمَ: يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ أَوِ ابْنَتَهُ، فَيُصْدِقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا، وَنِكَاحٌ آخَرُ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أَرْسِلِي إِلَى فُلاَنٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ، وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا وَلاَ يَمَسُّهَا أَبَدًا، حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الوَلَدِ، فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ نِكَاحَ الِاسْتِبْضَاعِ، وَنِكَاحٌ آخَرُ: يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ العَشَرَةِ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ، كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا، فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ، وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيَالِيَ(لياليِ) بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ، حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا، تَقُولُ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمُ (عَرَفْتُ) الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ، فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلاَنُ، تُسَمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِ (مِنْهُ) الرَّجُلُ، وَنِكَاحُ الرَّابِعِ: يَجْتَمِعُ النَّاسُ الكَثِيرُ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ، لاَ تَمْتَنِعُ (تَمْنَعُ مَنْ) مِمَّنْ جَاءَهَا، وَهُنَّ البَغَايَا، كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا، فَمَنْ (لِمَنْ) أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمْلَهَا جُمِعُوا لَهَا، وَدَعَوْا لَهُمُ القَافَةَ[٢]، ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ، فَالْتَاطَ (فَالْتَاطَتْهُ)[٣] بِهِ، وَدُعِيَ ابْنَهُ، لاَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالحَقِّ، هَدَمَ نِكَاحَ الجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ اليَوْمَ)**[٤]، وهذه صورةٌ من صور العادات القبيحة، إضافةً إلى شرب الخمر، ووأد البنات، والتقرب للأصنام بالأنعام، واستضعاف الناس واستعبادهم، واستهتارهم بالنفس البشرية وكرامتها وغير ذلك، وهذه السورة قد

(١) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً، لم يدخل في شيءٍ من الفتن، انتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين، وعاد إلى المدينة فتوفي فيها: ٩٣هـ، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه، و" بئر عروة " بالمدينة منسوبةٌ إليه. (انظر: سير أعلام النبلاء – للذهبي – ٤٢١/٤، انظر: الأعلام – للزركلي – ٢٢٦/٤)

(٢) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف الآثار.(انظر: لسان العرب – ٣٧٧٦/٥)

(٣) التاطه: التصق به.(انظر: المرجع السابق– ٤٠٩٨/٥)

(٤) صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب لا نكاح إلا بولي – ١٥/٧ – ح٥١٢٧

أثبتت وحدانية الله، وبطلان ما يشرك الكافرون ويعبدون من دون الله، وهي أساسٌ وأصلٌ في مواجهة المشركين والملحدين والمبتدعين، ومن أنكر شيئاً من عقيدتنا وشرعنا، لذلك واجه النبي ﷺ أشد العذاب في سبيل هذه العقيدة، فعن أنس بن مالك، قال النبي ﷺ: **(لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَال)**[1].

وعن عبدالله بن مسعود قال: **(بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ، فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، قَالَ: فَقَالَت: " اللهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ، قَالَ: " فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ، غَيْرَ أَنَّ أُمَيَّةَ أَوْ أُبَيًّا تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، فَلَمْ يُلْقَ فِي الْبِئْرِ)**.[2]

وسورة الأنعام تعالج قضية العقيدة الأساسية، تعالجها بتعريف العباد برب العباد، من هو؟ ما مصدر هذا الوجود؟ ماذا وراءه من أسرارٍ؟ وماذا بعد الاستخلاف والابتلاء والوفاة من مصيرٍ وجزاءٍ وحسابٍ؟ ولا تهدف السورة إلى تصوير نظريةٍ في العقيدة ولا إلى جدلٍ لاهوتي يشغل الأذهان والأفكار، إنما تهدف إلى تعريف الناس بربهم الحق؛ لتصل من هذا التعريف إلى تعبيد الناس لربهم.[3]

(١) سنن الترمذي – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ – بابٌ منه – ٢٥٥/٤ – ح٢٤٧٢، حكم عليه الألباني وقال: حسن صحيح. (كتاب صحيح وضعيف سنن الترمذي– ٤٧٢/٥)

(٢) مسند الأمام أحمد بن حنبل – مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبدالله بن مسعود – ٢٦٥/٦ – ح٣٧٢٢، صححه شعيب الأرناؤوط.(انظر: حاشية المسند–٢٦٥/٦)

(٣) في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٠١٧/٢، "بتصرف"

ونزول السورة ليلاً جملةً واحدةً يدل على أن فيها ما يبدد الظلام، ويضيء للبشرية طريقاً منيراً يهدي الناس للطريق القويم، قال القرطبي[١]: " قال العلماء: هذه السورة أصلٌ في محاجة المشركين، وغيرهم من المبتدعين، ومن كذَّب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملةً واحدةً؛ لأنها في معنىً واحدٍ من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوهٍ كثيرةٍ، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين؛ لأن فيها آياتٍ بيِّناتٍ تردُّ على القدرية دون السور التي تذكر والمذكورات."[٢]

المطلب الرابع

المحور الأساس للسورة

يدور محور السورة حول العقيدة والإيمان، وتناولت أيضاً القضايا الكبرى الأساسية لأصولها وهي: الألوهية، والوحي، والرسالة، والبعث والجزاء.

قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ: "هذه السورة مكيةٌ من القرآن المكي، القرآن الذي ظل يتنزل على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً كاملةً، يُحَدّثه فيها عن قضيةٍ واحدةٍ لا تتغير، ولكن طريقة عرضها لا تكاد تتكرر؛ ذلك أنّ الأسلوب القرآني يدعها في كل عرضٍ جديدٍ، حتى لكأنما يطرقها للمرة الأولى، لقد كان يعالج القضية الأولى والقضية الكبرى والقضية الأساسية في هذا الدين الجديد: العقيدة."[٣]

ويقول سعيد حوى: " إنّ السورة حوارٌ شاملٌ مع الكافرين في كل الاتجاهات الرئيسة للكفر، سواء كانت نظريةً، أو كانت عمليةً، ولذلك فإنّ على الداعية إلى الله أن يتملىّ حججها ويعرف كيف يقرع بها." [٤]

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالحٌ متعبدٌ، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر، وتوفي فيها: ٦٧١هـ، من كتبه (الجامع لأحكام القرآن). (انظر: الأعلام – للزركلي – ٣٢٢/٥)

(٢) الجامع لأحكام القرآن – ٦/ ٣٨٣

(٣) في ظلال القرآن – ١٠٠٤/٢

(٤) الأساس في التفسير – ١٦٦١/٣

ويقول الصابوني:" نجد الحديث في هذه السورة مستفيضاً يدور بشدةٍ حول هذه الأصول الأساسية للدعوة الإسلامية، ونجد سلاحها في ذلك الحجة الدامغة، والدلائل الباهرة، والبرهان القاطع في طريق الإلزام والإقناع؛ لأنّ السورة نزلت في مكة على قومٍ مشركين."[١]

ولقد كشفت هذه السورة الكريمة كثيراً مما كان عليه أهل الجاهلية من زيغٍ وضلالٍ، وانحرافاتٍ ومخالفاتٍ، وأباطيلٍ وشبهاتٍ، ومعتقداتٍ باطلةٍ، وتقاليدٍ فاسدةٍ، فنفتها وقوضتها بالدلائل والبراهين وإقامة الحجة، وبذلك رسَّخت قواعد الإيمان وأصول العقيدة، واستعملت في ذلك أساليب متنوعة:

١) أسلوب التقرير في عرض الأدلة المتعلقة بالتوحيد.
٢) وأسلوب التلقين في تعليم النبي ﷺ الحجة، فنرى مخاطبة النبي ﷺ بالفعل (قل).
٣) وأسلوب القصص، وضرب الأمثال، والوعد والوعيد.[٢]

ولا ننسى أن نقول بأنّ السورة تحدثت عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ومحاجة قومه، وذكرت عدداً من أبنائه الرسل، ودعت النبي ﷺ إلى الاقتداء بهم، واتباع هداهم، وسلوك طريقهم، وأيضاً تحدثت عن الوصايا العشر التي نزلت في الكتب السابقة، وكشفت أنّ الإنسان خليفة الله في الأرض خلقه لعمارتها، وهذه أمورٌ تتعلق بعقيدتنا الصحيحة السليمة القوية.

(١) صفوة التفاسير – ١/ ٢٤٧
(٢) انظر: التفسير المنير– للزحيلي – ٧/ ١٢٧

المبحث الرابع

المناسبات في سورة الأنعام

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: تعريف المناسبات لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها.

المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب السادس: مناسبة السورة لما بعدها.

المبحث الرابع

المناسبات في سورة الأنعام

تميز القرآن الكريم بنظمه الفريد، وسبكه النضيد، وتصريفه العجيب، وروعة الأساليب، كذلك الامتزاج في المعاني وتناسقها، واتساق الآيات وتعانقها، وتناسب السور والآيات، فتراها سلسةً رقيقةً عذبةً متجانسةً، أو فخمةً جزلةً متآلفةً، وعلى الرغم من أنَّه كثرةٌ متنوعةٌ، إلاَّ أنَّ كلماته متآخيةً متجاوبةً جرساً وإيقاعاً ونغماً، وهذا كله مما جعله كتاباً سوياً، يأخذ بالأبصار، ويستحوذ على العقول والأفكار، قال تعالى: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [الزُّمر:٢٨]، وهذا التناسب هو سرٌ من الأسرار الدقيقة التي تتجلى بها عظمة القرآن الكريم وإعجازه، كيف لا والنبي ﷺ يقول: **(مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[(١)]، من هنا كان اهتمام علمائنا – عبر القرون – إبراز هذا الإعجاز والبحث عن السبل المؤدية إليه.

المطلب الأول

المناسبات لغةً واصطلاحاً

أولاً: المناسبة لغةً:

المناسبة في اللغة من الفعل (نَسَبَ)، وهى تأتي على عدة معانٍ، منها: بمعنى الاتصال، أي اتصال شيءٍ بشيءٍ، ومنه (النّسَبْ)، سُمِّي لاتِّصاله وللاتِّصال به، و(النَّسِيبُ): الطريق المستقيم الواضح، سُمِّي بذلك لاتِّصال بعضه من بعض[(٢)]، ومن معاني المناسبة أيضاً المشاكلة والمقاربة، يقال: بين الشيئين مناسبةٌ أي مشاكلةٌ ومقاربةٌ.[(٣)]

---

(١) صحيح مسلم" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" – كتاب الإيمان – باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته – ٩٢/١ – ح٤٠٢

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – ٤٢٣/٥، لسان العرب – لابن منظور – ٤٤٠٥/٦

(٣) انظر: القاموس المحيط – للفيروز أبادي –١٧٦، تاج العروس من جواهر القاموس – لمحمد مرتضى الزبيدي – ٢٦٥/٤

ثانياً: المناسبة اصطلاحاً:

تعَّددت تعاريف العلماء للمناسبة:

١) فقد عرَّفها البقاعي بقوله: " فعلم مناسبات القرآن علمٌ تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها."[١]

٢) وعرَّفها السَّيوطي بقوله: " المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابطٍ بينهما عامٌ أو خاصٌ، عقليٌ أو حسيٌ أو خياليٌ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه."[٢]

٣) ونقل الزَّركشي[٣] عن أبي بكر بن العربي[٤] أنَّها: " ارتباط آي القرآن بعضها ببعضٍ؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني."[٥]

٤) أما منَّاع القطَّان فقال: " المراد بالمناسبة: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة."[٦]

---

(١) نظم الدرر – ٦/١

(٢) الإتقان في علوم القرآن – ١٨٤٠/٥

(٣) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالمٌ بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد، توفي فيها: (٧٩٤هـ)، له تصانيفٌ كثيرةٌ في عدة فنونٍ، منها: (البرهان في علوم القرآن)، (الديباج في توضيح المنهاج). (انظر: الأعلام – للزركلي – ٦٠/٦)

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاضٍ، من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس (٤٥٣هـ)، ودفن بها، قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها، من كتبه (العواصم من القواصم)، (عارضة الأحوذي في شرح الترمذي)، وغيرها. (انظر: الأعلام – للزركلي – ٢٣٠/٦)

(٥) البرهان في علوم القرآن – ٣٦/١

(٦) مباحث في علوم القرآن – ٩٢

٥) وعرَّفها مصطفى مسلم بقوله: " هي الرابطة بين شيئين بأي وجهٍ من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آيةٍ بما قبلها وما بعدها."[١]

ويَرى الباحث أنَّ أنسب التَّعريفات هو تعريف البقاعي؛ لأنَّه ذَكَر أنَّ الهدف من هذا العلم هو الَّتعرف على علل ترتيب أجزاء القرآن، كما يشتمل التَّعريف على موضوع علم المناسبات، وهو أجزاء الشَّيء المطلوب علم مناسبته من حيث التَّرتيب، كما يشتمل على ثمرة هذا العلم والغاية منه؛ وهي الاطِّلاع على الرُّتبة التي يستحقها هذا الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتَّعلق الذي هو كلُحمة النَّسب، كما أنَّ هذا التَّعريف يشمل أنواع المناسبات سواء كانت في الآية الواحدة، أو بين الآيات في السورة الواحدة، أو بين السورة والسورة.

المطلب الثاني

المناسبة بين اسم السورة ومحورها

تحدثت السورة عن دحض أباطيل وشبهات المشركين في العقيدة والأحكام، وبيَّنت ما هم عليه من الجهل والضلال، والذي يتجلى واضحاً في مواقفهم المتناقضة في شأن الأنعام من تحليلٍ وتحريمٍ، حسب أهوائهم وأوهامهم، مع كونهم يُقِرُّون بربوبية الله ﷻ، إلاَّ أنَّهم يحرِّمون ما أحل الله افتراءً عليه، فمن هنا يظهر الارتباط بين اسم السورة ومحورها.[٢]

(١) مباحث في التفسير الموضوعي – ٥٨

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٣٩٩/٢

المطلب الثالث

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

بدأت السورة ببيان تفرُّد الله ﷻ بالحمد، وانتهت ببيان تفرُّده بالوحدانية، واستهلت أيضاً بالحديث عن نعمة الإيجاد الأول (المبدأ) قال تعالى:﴿الحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١-٢]، واختُتمت السورة بتقرير نعمة الإيجاد الثاني (المعاد) قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٦٤-١٦٥].

أيضاً في مطلع السورة إشارةٌ إلى نعمة الخلق، وفي خاتمتها إشارةٌ إلى نعمة الاستخلاف في الأرض، وبيانٌ للحكمة من ذلك، وهو الابتلاء والتمحيص، وفي مطلع السورة حديثٌ عن إحاطة علمه تعالى بأحوال عباده وأعمالهم، قال تعالى:﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:٣]، وفي خاتمة السورة بيانٌ لمصير الخلق إلى ربهم لينبئَهم بما عملوا ويجازيهم بما كسبوا. (١)

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٣٩٩،٤٠٠)

المطلب الرابع

المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها

بعد تدبُّر مقاطع السورة يتبين لنا أنَّها تدور حول المحور العام لهذه السورة الكريمة، وهو تقرير العقيدة الصحيحة، وإبطال تشريعات الجاهلية، وذلك من خلال الحجج الساطعة، والأدلة المتتالية التي اشتملت عليها السورة.(١)

المطلب الخامس

مناسبة السورة لما قبلها

قال السَّيوطي: " لمَّا ذَكر في آخر المائدة ﴿لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة:١٢٠]، على سبيل الإجمال، افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله، فبدأ بذكر: أنه خلق السموات والأرض، وضم إليه أنَّه جعل الظلمات والنور، وهو بعض ما تضمنه قوله:﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾ في آخر المائدة، وضمَّن قوله:﴿الحَمْدُ لله﴾ أول الأنعام أنَّ له ملك جميع المحامد، وهو من بسط: ﴿لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة:١٢٠]، في آخر المائدة، ثم ذكر: أنَّه خلق النوع الإنساني وقضى له أجلاً مسمًّىً، وجعل له أجلاً آخر للبعث، وأنه منشئ القرون قرناً بعد قرنٍ، ثم قال:﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٢]، فأثبت له ملك جميع المنظورات، ثم قال: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام:١٣]، فأثبت له ملك جميع المظروفات لظرفي الزمان، ثم ذكر أنه خلق سائر الحيوان من الدواب والطير، ثم خلق النوم واليقظة، والموت والحياة، ثم أكثر في أثناء السورة من ذكر الخلق والإنشاء، لما فيهن من النيرين، والنجوم، وفلق الإصباح، وخلق الحب والنوى، وإنزال الماء، وإخراج النبات، والثمار بأنواعها، وإنشاء جناتٍ معروشاتٍ، وغير معروشاتٍ، والأنعام، ومنها حمولةً وفرشاً، وكل ذلك تفصيلٌ لملكه ما فيهن، وهذه مناسبةٌ جليلةٌ."(٢)

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٤٠١/٢

(٢) أسرار ترتيب القرآن – ٩٧

ولمَّا تكفلت السور المتقدمة بالرد على مشركي العرب واليهود والنصارى، مع الإشارة إلى إبطال جميع أنواع الشرك، جاء في هذه السورة ليرد على بقية الفرق، وهم الثنوية من المجوس القائلين بإلهين اثنين وبأصلين: النور والظلمة، والقائلون بالأوثان السماوية، وهم عبدة النجوم والكواكب، ولمَّا جاءت سورة المائدة تردُّ على من ادَّعوا ألوهية عيسى وقدَّسوه، جاءت سورة الأنعام تبيِّن أصل خلقة الإنسان وهو الطين، وتردُّ على المنكرين، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢].(١)

ولمَّا جاءت سور المائدة تذكر المحرمات من المطعومات، بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٣]، جاءت سورة الأنعام تذكر ما أحل الله من المطعومات بذكره الأصناف الثمانية من الأنعام.(٢)

كذلك لمَّا خُتمت سورة المائدة بفصل القضاء بين العباد وجزاء الصادقين، قال تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨]، ناسب ذلك حمده تعالى على نعمة القضاء بين خلقه، وعلى نعمة إثابة الصادقين، فاستفتح سورة الأنعام بالحمد، كما قال سبحانه ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزُّمر:٧٥].(٣)

وقال الشيخ أبو زهرة – رحمه الله – : " كان ختام السورة السابقة: إثبات سلطان الله تعالى الكامل وقدرته الشاملة، وأنَّه لا يعجزه شيءٌ في السماء ولا في الأرض، إذ قال سبحانه: ﴿لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠] ، وفي هذه الآية يبيِّن سبحانه السبب في كمال سلطانه والمظهر الأعظم لكمال قدرته، وهو خلق السماوات والأرض، وخلق

(١) انظر: نظم الدرر– للبقاعي – ٥٨٠/٢

(٢) انظر: المرجع السابق – ٧٣٣/٢

(٣) تناسق الدُّرر في تناسب السور – للسَّيوطي –٨٣ – بتصرف.

الإنسان، فإنّ هذا من أسباب السلطان الكامل على السماوات والأرض ومن فيهن، وهو مظهرٌ كاملٌ لكمال قدرته سبحانه."[1]

المطلب السادس
مناسبة السورة لما بعدها

مناسبة مجيء سورة الأعراف عقب سورة الأنعام، أنَّ سورة الأنعام لمَّا كانت لبيان الخلق، وقال الله ﷻ فيها: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢]، وقال ﷻ في بيان القرون: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [الأنعام:٦]، جاءت سورة الأعراف ليشير فيها إلى ذكر المرسلين، وتعداد كثيرٍ منهم، فيفصِّل ويبسِّط فيها قصة خلق آدم أبلغ بسط، بحيث لم تبسط في سورةٍ كما بسطت فيها، وذلك تفصيل إجمال قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾، ثم فصَّلت قصص المرسلين وأممهم، وكيفية إهلاكهم تفصيلاً تاماً شافياً مستوعباً، لم يقع نظيره في سورةٍ غيرها، فكانت سورة الأعراف شرحاً لما جاء في الأنعام، وأيضاً فذلك تفصيل قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام:١٦٥]، وقال في سورة الأنعام:﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤]، وهو موجزٌ، وبسطه في سورة الأعراف بقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وأما وجه ارتباط أول سورة الأعراف بآخر سورة الأنعام، أنه قد تقدم هناك: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥]، فافتتح الأعراف أيضا باتباع الكتاب في قوله: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف:٢] إلى ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣]، وأيضاً فلمَّا قال في الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ

(١) زهرة التفاسير – لأبي زهرة – ٢٤٢٩/٥

بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٦٠]، وذلك لا يظهر إلا في الميزان، افتتح سورة الأعراف بذكر الوزن فقال: ﴿وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٨]، ثم ذكر من ثقلت موازينه، وهو من زادت سيئاته على حسناته، ثم ذكر بعد ذلك أصحاب الأعراف، وهم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم.(١)

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن – للسيوطي – (١٠١،١٠٢)

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١١١- ١٢٧)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآيات (١١١- ١١٧)

المبحث الثاني: الآيات (١١٨- ١٢٧)

المبحث الأول

الآيات (١١١- ١١٧)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعنت المشركين أمام آيات الله.

المطلب الثاني: عداوة شياطين الإنس والجنّ للأنبياء.

المطلب الثالث: وجوب الاحتكام إلى الله ﷻ.

المطلب الرابع: تمام المنهج القرآني.

المطلب الخامس: التحذير من طاعة الذين يتبعون الظن.

المطلب الأول

تعنت المشركين أمام آيات الله

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

"هذا تفصيلٌ لما ذُكر على سبيل الإجمال بقوله تعالى: **﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** [الأنعام:١٠٩]، فبيّن تعالى أنه لو أعطاهم ما طلبوه من إنزال الملائكة، وإحياء الموتى حتى يكلّموهم، بل لو زاد في ذلك بأن يحشر عليهم كلّ شيءٍ قبلاً يشهد بصدق الرّسول، ما كانوا ليؤمنوا لتأصّلهم في الضّلال إلا أن يشاء اللّه."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- **﴿حَشَرْنَا﴾**: جمعنا، والحشر: الجمع مع سوق، وكل جمعٍ حشر، ومنه قوله تعالى: **﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾** [النازعات:٢٣].(٢)

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – للزحيلي – ٦/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٧٨/٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١١٩/١، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – للسمين الحلبي – ٤١٣/١، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٦/أ٨، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٢/١

- ﴿قُبُلًا﴾: بضمتين، مواجهةً ومقابلةً ومعاينةً، أو جماعةً جماعةً، وهي جمع قبيل بمعنى كفيل، ونظيره رغيف رُغُف، وقضيب قُضُب، وقيل: قِبَلاً بكسرة وفتحة: عِياناً جهاراً.(١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

تتحدث الآية عن طبيعة من عميت بصيرته؛ حتى لو أتتهم الآيات تباعاً، ولو أننا آتيناهم ما اقترحوا فنزَّلنا إليهم الملائكة يرونها رأي العين، وأحيينا لهم الموتى يشهدون عياناً بصدقك، وزدنا على ذلك فجمعنا لهم جميع الخلائق مقابلةً ومعاينةً حتى يواجهوهم بأنَّك على الحق، أو كفلاء بصدقك؛ ما استقام لهم الإيمان لسوء استعدادهم وفساد فطرهم، علماً بأن هذا ما اقترحوه.(٢)

رابعاً: سبب النزول:

الآية توضح الحوار الذي دار بين المشركين والنبي ﷺ، فرُوي عن ابن عباس: أنَّ المستهزئين، الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطَّلب، والحارثَ بن حنظلة، من أهل مكّة، أتوا رسول الله ﷺ في رَهْط من أهل مكّة فقالوا: " أرِنا الملائكةَ يشهدون لك أوْ ابعث لنا بعض موتانا فنسألهم: أحقٌّ ما تقول."، وقيل: إنّ المشركين قالوا: " لا نؤمن لك حتى يُحشر قصي فيخبرنا بصدقك، أو ائتنا بالله والملائكة قبيلاً، فنزل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ**﴾ للرد عليهم. (٣)

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٦٤/٩، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٩٢/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٦٧/٣، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٦/أ٨، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٢/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٣٣/٢

(٢) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٧/٨، في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٢١/٣

(٣) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٥/أ٨

خامساً: التعبيرات البلاغية:

- **قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ أقوى وأبلغ من (لا يؤمنون):**

وذلك تقويةً لنفي إيمانهم، مع وجود تلك الآيات والمعجزات، لأنَّهم معاندون مكابرون غير طالبين للحقّ، لأنَّهم لو طلبوا الحقّ بإنصاف لكفتْهم معجزة القرآن، إنْ لم يكفهم وضوح الحقّ فيما يدعو إليه الرّسول ﷺ، والمقصود انتفاء إيمانهم أبداً، ويدل على تضلعهم في الكفر وعدم إيمانهم حتى لو حقق لهم ما طلبوه.(١)

- **قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ استثناء مفرغ من:**

١. **أعم الأحوال:** أي ما كانوا ليؤمنوا بعد اجتماع ما ذكر من الأمور الموجبة للإيمان في حال من الأحوال الداعية إليه، المتمِّمة لموجباته المذكورة، إلا في حال مشيئته تعالى لإيمانهم.
٢. **أعمّ العلل:** أي ما كانوا ليؤمنوا لعلة من العلل المعدودة وغيرها إلا لمشيئته تعالى له.

فالمراد من الاستثناء على تعدد أغراضه: هو بيان استحالة وقوع الإيمان بناءً على استحالة وقوع مشيئة الله تعالى.(٢)

- **الاستدراك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ بعد الاستثناء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾:**

جملةٌ استدراكيةٌ الغرض منها التقرير، وزيادةٌ في التنبيه على أنّ الهداية بمشيئة الله تعالى، على اعتبار أنَّ الجهل ضد العلم، وإن كان الجهل ضد الحُلُم يكون الاستدراك يعود على الشرط في أول الآية؛ فيكون الاستدراك زيادةً في نفي إيمانهم مع وضوح الآيات لهم، وقوله (أكثرهم) يفيد أن منهم عقلاء يرجى إيمانهم مع وضوح الأدلة والآيات، وهم قلةٌ بالنسبة لعدد الجهلاء.(٣)

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور–٨أ/٦
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – لأبي السعود – ٢/٤١٨
(٣) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨أ/٧

سادساً: القراءات:

- قرأ المدنيان وابن عامر **(قِبَلاً)** بكسر القاف وفتح الباء.
- قرا الباقون **(قُبُلاً)** بضم القاف والباء.[١]
- **العلاقة التفسيرية بين القراءات:**

أفادت قراءة (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء المقابلة والمعاينة، وكذلك من قرأ بضمهما بنفس المعنى عند بعضهم.[٢]

وأفادت قراءة (قُبُلاً) بضم القاف والباء: جمع قبيل، نحو: سبيل وسُبُل، أي أرادوا به أصناف العذاب كله، وعلى مذهب الفراء: أي متفرقاً يتلو بعضه بعضاً، ويجوز عنده أن يكون المعنى عياناً.[٣]

سابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

إنَّ من أسباب ضلال المشركين وعدم هدايتهم هو تعنتهم وإصرارهم على الشرك والكفر بالرغم من وجود آيات الله البينات، ومما يؤكد على ذلك معاينتهم ورؤيتهم للكثير من آيات الله ومعجزاته، التي يلزم من رؤيتها الإيمان القاطع بالله تبارك وتعالى، ولكن المشركين لم يستجيبوا ولم يؤمنوا، ويظهر ذلك جلياً في مقاصد وأهداف السورة، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) إصرار المشركين على ما هم عليه من كفرٍ وضلالٍ مهما عاينوا من الآيات.
٢) قدرة الله تعالى على إنزال الآيات التي اقترحوها، ولكنه تعالى سبق في علمه أنهم لا يؤمنون.
٣) إثبات القدر: فكل ما في الكون من إيمانٍ وكفرٍ، من هدًى وضلالٍ بتقدير الله ﷻ، وتدبيره بناءً على علمه تعالى وحكمته.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦١/٢
(٢) انظر: تفسير ابن كثير – لابن كثير – ١٣٧/٦
(٣) الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي – ٩/١١، بتصرف يسير

٤) فساد طبائع الكافرين، وامتناعهم عن الإيمان حتى لو جاءتهم آيات الله تعالى.
٥) ضرورة الابتعاد عمّا لا فائدة فيه، وإن كان جائزاً.
٦) التقوى هي التي تحمل الإنسان على فعل الطاعات، وتجنب المحرمات.
٧) الجهل داءٌ عضال لا دواء له إلا بقبول العلم النافع، لكنّ المشركين لا يقرّون بما هم عليه من الجهل حتى يتقبلوا دواءه، و تلك آفةٌ أخرى تزيدهم علةً على علةٍ.[١]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٠/٨، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٣٤/٢، التفسير المنهجي – لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين – ١٢/٢/٣

المطلب الثاني

عداوة شياطين الإنس والجن للأنبياء

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٢-١١٣]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

كما اقتضت سنة الله تعالى أن لا يؤمن المشركون إلا بمشيئته، وأنَّ عنادهم وإعراضهم لحكمةٍ يعلمها سبحانه؛ بذلك ابتلى الله نبيه ﷺ بكيد الأعداء وصدهم عن سبيل الله، كما كان للأنبياء من قبله، وبذلك تتحقق سنة الله في خلقه وهي سنة الابتلاء.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿شَيَاطِينَ﴾: جمع شيطان، وعند العرب قولان الأول أنه من شَطَنَ أي بَعُد، والثاني من شاط يشيط إذا التهب واحترق (٢)، وهو كائنٌ حيٌ خلق من النار، ويطلق على الممتلئ شراً من الإنس(٣)، وهو من خبث وتمرد ولم يبق فيه قابليةٌ للخير(٤)، قال ابن عباس ﷺ: " كلّ عات متمرّد من الجنّ والإنس والدواب فهو شيطان وأنثاه شيطانه." (٥)

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٣٥/٢
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي – ٩٠/١
(٣) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم – لسيد طنطاوي – ١٦٨/١
(٤) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ٩٠/١
(٥) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣١١/١١، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٢٦١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٧٠/٢، الجواهر الحسان في تفسير القرآن – للثعالبي – ٩/١

- ﴿يُوحِي﴾: والوحي هو إعلامٌ بخفاء، بقول أم بإشارةٍ أو إيماءةٍ[١]، فعن ابن عباس ﷺ عنه قال:" إنَّ للجنِّ شياطين يضلونهم مثل شياطين الإنس يضلونهم، قال: فيَلقي شيطان الإنس وشيطان الجنّ، فيقول هذا لهذا: أضلله بكذا، وأضلله بكذا."[٢]
- ﴿زُخْرُفَ القَوْلِ﴾: هو ما زُيِّن منه وحسن وموِّه، وأصل الزخرف الذهب، وقيل: (الزخرف) الزينة، وكل ما حسنته وزينته وهو باطل، فهو زخرف.[٣]
- ﴿غُرُورًا﴾: خداعاً وأخذاً على غرة، أي لأجل أن يغروهم بذلك، أي يخدعوهم، فيصيروا لقبولهم كلامهم كالغافلين الذين شأنهم عدم التحفظ، والغرور هو الذي يُعتقد فيه النفع وليس بنافع.[٤]
- ﴿لِتَصْغَى﴾: لتميل، والإصغاء: استماع مع ميل، وأصغيت إلى فلان ملت نحوه.[٥]
- ﴿لِيَقْتَرِفُوا﴾: ليكتسبوا، والاقتراف: الاكتساب، وأصل الاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة، والجلدة عن الجرح، وأكثر ما يكون في الشر، يقال: قرف الذنب واقترفه أي اكتسبه، والمعني: ليعملوا ما هم عاملون من الذنوب.[٦]

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٩٦/٥، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٥١٥/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٩١/٤، تفسير الشعراوي – للشعراوي – ٢٦٩٤/١

(٢) تفسير القرآن العظيم – لابن أبي حاتم – ١٣٧٢/٤

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٦٧٢/٧، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٢١٢/١، زاد المسير في علم التفسير – لابن الجوزي – ١٠٨/٣، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ١٣٧

(٤) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٤/٨، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٥٩/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ١٥٧/٣، نظم الدرر– للبقاعي – ٦٩٧/٢

(٥) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٥٩/٨، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٢٨٢/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٣٩/٢

(٦) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٠٢/٩، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٤٠١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٩٩/٣، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٢/١

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

كما أنَّ هؤلاء عادوك وعاندوك وأنت تريد هدايتهم، جعلنا لكل نبيٍ يُبلِّغ عنَّا أعداءً من عتاة الإنس، وعتاة الجنِّ، يوسوس بعضهم لبعضٍ بكلامٍ مزخرفٍ لا حقيقة له، فيُلقون بذلك فيهم الغرور بالباطل، وذلك كله بتقدير الله ﷻ ومشيئته، ولو شاء الله تعالى ما فعلوه، ولكنه لتمحيص قلوب المؤمنين، فاترك الضالين وكفرهم بأقوالهم التي يقترفونها، وإنهم يموهون القول الباطل ليغروا أنفسهم فيجعلونها ترضاه، ولتميل إليه قلوب من عمل على شاكلة أولئك العتاة الذين لا يؤمنون بالآخرة، ويعتقدون أنَّ الحياة هي الدنيا فقط، وليقعوا بسبب عدم اعتقادهم باليوم الآخر فيما يقترفون من آثامٍ وفجورٍ.(١)

رابعاً: التعبيرات اللغوية:

- **قوله تعالى:** ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ**﴾: ربط المشيئة بالربوبية، والضمير عائدٌ إلى النبي ﷺ لتشريف مقامه، والعناية به، وتسلية قلبه.(٢)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

تتحدث الآيات عن الصراع بين الحق والباطل، وهي سنةٌ ماضيةٌ جاريةٌ باقيةٌ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن صور هذا الصراع عداوة الشياطين للحق من لدن آدم عليه السلام؛ حتى قيام الساعة، فالبداية كانت بشيطان الجنّ وما زالت، ولكن الخطر الأكبر من شيطان آخر وهو شيطان الإنس، كما حذر تعالى؛ فقدمه في الآية على شيطان الجنِّ.

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٩/٨، في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٢٥/٣

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٥/٨

وكما ورد عن مالك بن دينار[١] – رحمه الله – أنَّه قال: " إنَّ شياطين الإنس أشدُّ عليَّ من شياطين الجنّ؛ وذلك أنَّي إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجنّ، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عياناً "[٢]

ولقد بلغ هذا الصراع في عصرنا ذروته في ظل الأساليب والوسائل المتاحة من تقدم في علوم الدنيا، فنجد أعداء الإسلام قد تغلغلوا في المجتمعات الإسلامية في المأكل والمشرب والملبس سيما عن طريق الإعلام الفاسد المضلل، الذي يمارس عمل الشياطين من غوايةٍ وإغفالٍ وانحلالٍ، ومعول هدم، أعاد الناس إلى التخلف والرجعية حتى غابت عن وعيها وثقافتها، معزولةً عن ماضيها وحاضرها، وبهذا أراحوا إبليس من عمله وكيده.

وذكر الإمام الألوسي[٣] بيتاً من الشعر يبين فيه حال شيطان الإنس من حال شيطان الجنّ، يقول فيه:

وكنتُ امرءاً من جندِ إبليسَ فانتهى بي الحالُ حتى صار إبليسُ مِنْ جُنـدي

فلـو مـات قبلي كنت أحسـن بعـده طرائـق فسـق ليـس يحسنهـا بعـدى[٤]

(١) مالك بن دينار السامي الناجي أبو يحيى البصري الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب قال الذهبي:" علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته، ولد في أيام ابن عباس."، روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، وغيرهم، وروى عنه عبد الله بن أب عروبة، وأبان بن يزيد العطار، وغيرهم، وثقه: النسائي، وغيره، واستشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن، وقال علي بن المديني: له نحو من أربعين حديثا، مات سنة ثلاثين ومائة.(انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال – للمزي – ١٣٥/٢٧، سير أعلام النبلاء – للذهبي – ٣٦٢/٥، تهذيب التهذيب – لابن حجر العسقلاني – ١٤/٣٢)

(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" – للبغوي – ١٨٠/٨/٣

(٣) محمود بن عبد الله الحسينى الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسرٌ، محدثٌ، أديبٌ، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، توفي:(١٢٧٠هـ)، وكان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، وله مؤلفات عدة منها: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، (غرائب الاغتراب). (انظر: الأعلام – للزركلي – ١٧٦/٧)

(٤) انظر: روح المعاني– ٢١٥/١٢

ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) من سنّة الله تعالى في الخلق، ظهور أعداءٍ من الإنس والجنّ للأنبياء وأتباعهم، لأنّ الحقّ يعرف بضدّه من الباطل، وهي سنة صراع الحق والباطل.
٢) تسلية الرسول ﷺ، وكل داع إلى الله تعالى، بإعلامه أنّه ما من نبيٍ ولا داعٍ إلا وله أعداءٌ من الجنّ والإنس يحاربونه حتى ينصره الله عليهم.
٣) التحذير من التمويه والتغرير فإنّ أمضى سلاح للشياطين هو التزيين والتغرير.
٤) القلوب الفارغة من الإيمان بالله، ووعده ووعيده في الدار الآخرة، أكثر القلوب ميلاً إلى الباطل والشر والفساد.
٥) اللّه قادرٌ على تحويل المشركين إلى مؤمنين، ولكن حكمته ومشيئته وإرادته اقتضت ترك الاختيار إليهم، ليكون الجزاء عدلاً مطابقاً للواقع.(١)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١١/٨، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٠٧/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٤٣/٢

المطلب الثالث

وجوب الاحتكام إلى شرع الله ﷻ

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام:١١٤]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

بعد بيان ما عليه أهل الضلال من زخرفةٍ للأباطيل وقلبٍ للموازين وصدٍ عن سواء السبيل، جاءت هذه الآية بالمنهج القويم والصراط المستقيم والميزان الدقيق في التلقي والقبول، وهو تحكيم شرع الله في كل أمر من الأمور، ومن ذلك في كل ما يرد إلينا من رؤى وأفكارٍ ومقالاتٍ وتحليلاتٍ وسائر ما تبثه وسائل الإعلام، نحتكم فيها إلى شرع الله فهو الحكم والميزان، وهو الفرقان والتبيان الذي يرشدنا إلى الحق، لا أن نحتكم إلى أعدائنا ونركن إليهم، كما هو الواقع الآن من احتكام إلى بلاد الغرب واتباع اليهود والنصارى.[١]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿حَكَمًا﴾: قاضياً، والحاكم من يتحاكم إليه الناس[٢]، والحَكَم: الحاكم المتخصص بالحكم لا ينقض حكمه، فهو أخص من الحاكم؛ لأن الحَكَم لا يحكم إلا بالعدل، والحاكم قد يشتطُّ

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٤١/٢

(٢) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٠٨/٢

ويجوز، ولذلك كان من أسمائه تعالى: الحَكَم، ولم يكن منها: الحاكم، والحكم يقال للواحد وللجمع.[١]

- ﴿مُفَصَّلًا﴾: مبيناً فيه الحق والباطل فلا خفاء فيه ولا غموض[٢]، والتفصيل التبيين والتوضيح، مشتقٌ من الفصل، وهو تفرق الشيء عن الشيء، ولما كانت الأشياء المختلطة اذا فصلت يتبين بعضها من بعض أطلق التفصيل على التبيين بعلاقة اللزوم.[٣]
- ﴿الْمُمْتَرِينَ﴾: المترددين الشاكين.[٤]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي قل لهم يا محمد أفغير الله اطلب قاضياً بيني وبينكم؟ فهو الذي أنزل إليكم القرآن بأوضح بيان، مفصلاً فيه الحق والباطل، موضحاً الهدى من الضلال، فيه تفصيلٌ وبيانٌ لكل ما يحتاجه الإنسان، فكيف تحتكمون إلى غيره؟، فعلماء اليهود والنصارى يعلمون حق العلم أن القرآن حقٌ لتصديقه ما عندهم، وإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه، فلا تكونن أيها النبي ومن اتبعك من الشاكين.[٥]

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١١١/٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٢٧/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٤٤٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور– ٨أ/١٤، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٣٦/٢

(٢) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٠٨/٢

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٩٣/١٢، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٨١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٣٣، التحرير والتنوير – لابن عاشور– ٢٦٠/٧

(٤) انظر: التفسير المنير– للزحيلي – ١٣/٨

(٥) انظر: معالم التنزيل – للبغوي – ١٨٠/٣، تفسير المراغي – للمراغي – ٩/٨، أنوار التنزيل وأسرار التأويل – للبيضاوي – ١٩٩/٢، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٣/١

رابعاً: سبب النزول:

قال أبو حيان[١]:" قال مشركو قريش للرسول ﷺ: اجعل بيننا وبينك حكماً من أحبار اليهود، وإن شئت من أساقفة النصارى، ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك؟ فنزلت."[٢]

خامساً: الصور البلاغية:

- **الاستفهام في قوله تعالى:** ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾: على لسان رسول الله ﷺ وغرضه الاستنكار.[٣]
- **الإغراء في قوله تعالى:** ﴿مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ﴾: فيها إغراء للمؤمنين بأن كل الأمر يعود عليكم أنتم بالفائدة؛ لأن غاية إنزال الكتاب لكم أنتم، والكتاب جاء بهذا المنهج لصالحكم ولن يزيد في صفات الله صفة، ولن يزيد في ملك الله ملكاً، بل الغاية أنتم.[٤]
- **النهي في قوله تعالى:** ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الخطاب للرّسول ﷺ على طريق إثارة الحماسة وإلهاب المشاعر، أو التّهييج والإلهاب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٥]، وليس هذا النهي مؤذناً بوقوع الشك من النبي ﷺ؛ لأنه شرط والشرط لا يقتضى وقوعه؛ لذا قال ﷺ: **(لا أشك، ولا أسأل)**[٦].[٧]

---

(١) محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفى فيها (٧٤٥هـ)، بعد أن كف بصره، له مصنفات عدة منها: (البحر المحيط)،(مجاني العصر). (انظر: الأعلام- للزركلي- ١٥٢/٧)

(٢) البحر المحيط – ٢١١/٤

(٣) انظر: في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٣٠/٣

(٤) انظر: تفسير الشعراوي – للشعراوي – ٢٧٠٠

(٥) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٢/٨

(٦) المصنف– لعبد الرزاق الصنعاني – باب هل يسأل أهل الكتاب عن شيءٍ –١٢٥/٦، ح١٠٢١١ – حكم عليه الألباني – رحمه الله – فقال: مرسل ضعيف. (انظر: دفاع عن الحديث النبوي–١٥/١)

(٧) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/(١٤، ١٥)

سادساً: القراءات:

- قرأ ابن عامر وحفص **(مُنَزَّلٌ)** بتشديد الزاي.
- قرا الباقون **(مُنْزَلٌ)** بالتخفيف.(١)
- **العلاقة التفسيرية:**

قال الطاهر بن عاشور:" وقرأ الجمهور (مُنْزَلٌ) بتخفيف الزاي، وقرأ ابن عامر وحفص بالتشديد، والمعنى متقارب أو متحد."(٢)

سابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

بعد أن ندّد اللّه ﷻ بالكفار الذين أقسموا باللّه ليؤمننّ بالآيات إذا جاءتهم، وأبان أنَّه لا فائدة في إظهار تلك الآيات لأنَّه تعالى لو أظهرها لبقوا مصرّين على كفرهم، أبان هنا أنّ الدّليل الدّال على نبوّة محمد ﷺ ، ووجوب تصديقه فيما جاء به، والاحتكام لشرع الله ﷻ، قد حصل من وجهين:

الأول: أنَّه أنزل إليه الكتاب المفصّل المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة، وقد عجز الخلق عن معارضته، مما يدلّ على صدق نبوّته، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلًا**﴾ [الأنعام:١١٤].

والثاني: اشتمال التّوراة والإنجيل على الآيات الدّالة على أنّه ﷺ رسول حقّ، وعلى أنّ القرآن كتاب حقّ من عند اللّه، وهو المراد بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ**﴾ [الأنعام:١١٤].

(١) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٢/٢

(٢) التحرير والتنوير – ١٧/أ٨

والوجهان مذكوران في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ [الرعد:٤٣].[١]

ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) وجوب الاحتكام إلى الله تعالى، وحرمة وبطلان التحاكم إلى غير الوحي الإلهي، وبيان المنهج الصحيح في التلقي والقبول.
٢) تقرير صحة الدعوة الإسلامية بأمرين الأول: القرآن الكريم، الثاني: شهادة أهل الكتاب ممن أسلموا، كعبد الله بن سلام القرظي، وأصحمة النجاشي وغيرهم.
٣) أهل الكتاب يعلمون علماً يقيناً صدق النبي ﷺ، ولكنهم يخفون الحقائق.
٤) تسلية قلب النبي ﷺ، والدعاة والأمة الإسلامية من بعده إلى يوم الدين.[٢]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٣/٨

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٥/٨، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٠٩/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٤٤/٢، التفسير المنهجي – لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين – ١٧/٢/٣

المطلب الرابع

تمام المنهج القرآني

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الأنعام:١١٥]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

لمّا وُصف الكتاب بأنّه منزّل من الله، ووُصف بوضوح الدّلالة بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام:١١٤]، ثمّ بشهادة علماء أهل الكتاب بأنَّه من عند الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١١٤]، أعلَم رسوله ﷺ والمؤمنين بأنّ هذا الكتاب تامّ الدلالة، ناهض الحجّة، على كلّ فريق: من مؤمن وكافر، صادقٌ وعده ووعيده، عادلٌ أمره ونهيه.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿تَمَّتْ﴾: حقت ووجبت، والتّمام هنا: أنّ كلمة اللّه وافيةٌ في الإعجاز، وأصل معنى تمام الشيء: انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاج معه إلى شيء خارج عنه.(٢)

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ١٨/أ٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٦٠/١٤، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٧٠، التفسير المنير – للزحيلي – ١٣/٨

- ﴿كَلِمَةُ﴾: المراد بكلمة القرآن، وهو الأظهر، وقيل وعد الله وأمره ونهيه[١]، وقال الراغب[٢]:" فالكلمة ههنا: القضية، فكل قضيةٍ تسمى كلمةٌ، سواء كان ذلك مقالاً أو فعالاً، ووصفها بالصدق؛ لأنّه يقال: قول صدقٍ، وفعل صدقٍ."[٣]
- ﴿صِدْقًا﴾: الصدق يكون في الأخبار ومنها المواعيد[٤]، قال ابن عاشور:" الصدق: المطابقة للواقع في الإخبار: وتحقيق الخبر في الوعد والوعيد، والنّفوذ في الأمر والنّهي، فيشمل الصّدق كلّ ما في كلمات الله من نوع الإخبار عن شؤون الله وشؤون الخلائق، ويطلق الصّدق مجازاً على كون الشّيء كاملاً في خصائص نوعه."[٥]
- ﴿عَدْلًا﴾: العدل يكون في الأحكام[٦]، قال ابن عاشور:" العدل: إعطاء من يستحقّ ما يستحقّ، ودفع الاعتداء والظلم على المظلوم، وتدبير أمور النّاس بما فيه صلاحهم، فيشمل العدل كلّ ما في كلمات الله: من تدبير شؤون الخلائق في الدّنيا والآخرة."[٧]
- ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾: البدل والإبدال والتبديل والاستبدال: جعل شيءٍ مكان آخرٍ، والمعنى: لا خُلف فيها ولا نقض، ولا مغير لما حكم به.[٨]

---

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٦٥/١٠، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٤٣٩/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٤١٩، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ١٩/أ٨، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – للشوكاني– ٤٦٧/٢

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني)، المعروف بالراغب: أديبٌ، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي(٥٠٢هـ)، له مصنفاتٌ عدة منها: (المفردات في غريب القرآن الكريم)، (الذريعة إلى مكارم الشريعة). (انظر: الأعلام – للزركلي – ٢٥٥/٢)

(٣) المفردات في غريب القرآن– ٤٤٠/١

(٤) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣٥٥/٨، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٢٧٧/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٢٥، التفسير المنير – للزحيلي – ٨/ ١٣

(٥) التحرير والتنوير – ١٩/أ٨

(٦) انظر: المرجع السابق – ١٩/أ٨

(٧) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٠٩/٢، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٢٥/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٧، التحرير والتنوير – ٢٠/أ٨

(٨) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٣٢/١٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٩/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ١٦٧، فتح القدير – للشوكاني– ٤٦٧/٢، التفسير المنير – للزحيلي – ٨/ ١٣

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي تمَّ كلام الله المنزَّل صدقاً فيما أخبر، وعدلاً فيما قضى وقدر، فلا مغيِّر لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، فهو السميع لأقوال العباد، العليم بأحوالهم(١)، وقال الإمام الشوكاني(٢): "أنَّ الله قد أتمّ وعده ووعيده، فظهر الحق وانطمس الباطل"(٣).

رابعاً: الصور البلاغية:

- **المجاز المرسل في قوله تعالى:** ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: وهو من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكلّ، أي تمّ كلامه ووحيه(٤)، وذكر الإمام ابن عاشور معنيين لهذا المجاز:

- **الأول:** إمّا بمعنى بلوغ الشّيء إلى أحسن ما يبلغه ممّا يراد منه، فإنّ التّمام حقيقته كون الشّيء وافراً أجزاءه، والنقصان كونه فاقداً بعض أجزائه، فيستعار لوفرة الصّفات التي تراد من نوعه.

-**الثاني:** وإمّا بمعنى التّحقّق فقد يطلق التّمام على حصول المنتظر وتحقّقه، يقال: تم ما أخبر به فلان، ويقال: أتم وعده، أي حقّقه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾ [البقرة:١٢٤] أي عمل بهنّ دون تقصير ولا ترخّص، وقوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا**﴾ [الأعراف:١٣٧]، أي ظهر وعده لهم بقوله: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ [القصص:٥] الآية، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ مُتِمُّ**

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٥٩٧/١

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيهٌ مجتهدٌ من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ، ومات حاكماً بها (١٢٥٠هـ)، له ١١٤ مؤلفاً، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير). (انظر: الأعلام – للزركلي – ٢٩٨/٦)

(٣) فتح القدير – ٤٦٧/٢

(٤) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/ ١٢

نُورِهِ﴾ [الصَّف:٨]، أي محقّق دينه ومثبتُه، لأنَّه جعل الإتمام في مقابلة الإطفاء المستعمل في الإزالة مجازاً أيضاً.(١)

خامساً: القراءات:

- قرأ الكوفيون ويعقوب **(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ)** بغير ألفٍ على التوحيد.
- قرأ الباقون **(وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ)** على الجمع.(٢)
- **العلاقة التفسيرية:**

أفادت قراءة (كَلِمَتُ) بالتوحيد والإفراد: القرآن، فإطلاق الكلمة على القرآن باعتبار أنّه كتابٌ من عند الله، فهو من كلامه وقوله. والكلمة والكلام يترادفان، ويقول العرب: كلمة زهير، يعنون قصيدته.(٣)

وأفادت قراءة (كَلِمَاتُ) بالجمع، فإطلاقها على القرآن باعتبار ما يشتمل عليه من الجمل والآيات. أو باعتبار أنواع أغراضه من أمرٍ، ونهيٍ، وتبشيرٍ، وإنذارٍ، ومواعظٍ، وإخبارٍ، واحتجاجٍ، وإرشادٍ، وغير ذلك.(٤)

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

بعدما تبين لنا معالم المنهج الربَّاني، وقد اكتملت أصوله، وتجلت مقاصده، وسلَّم كل ذي لُبٍّ وبصيرةٍ بأنه الحقُّ وميزان العدل الذي يجب اتباعه والإعراض عما سواه من مناهجٍ ضالةٍ حائرةٍ، قاصرةٍ جائرةٍ، مهما كثر أتباعها وارتفعت راياتها، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

(١) انظر: التحرير والتنوير –٨أ /١٨
(٢) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري –٢/ ٢٦٢
(٣) التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨أ/١٩
(٤) المرجع السابق

١) المنهج القرآني منهجٌ تامٌ، وسنن الله تعالى ثابتةٌ، وأحكامه لا تتبدل ولا تتغير، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] .

٢) وجوب اتباع دلالات القرآن الكريم، فالقرآن الكريم كتابٌ محفوظٌ من التغيير والتبديل؛ لأنَّ الله تعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] .

٣) ميزة القرآن الكريم: أنّ أخباره كلها صدق وأحكامه كلها عدل.

٤) وعود الله تعالى لا تتخلف أبداً، ولا تتبدل بتقديم ولا تأخير.[١]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٥/٨، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٠٩/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٤٦/٢، التفسير المنهجي – لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين – ١٧/٢/٣

المطلب الخامس

التحذير من طاعة الذين يتبعون الظن

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٦-١١٧]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد أن أجاب اللّه تعالى عن شبهات الكفار، وأثبت صحة نبوة محمد ﷺ، ذكر هنا أنَّه لا ينبغي الالتفات إلى ما يقوله الجهَّال لأنهم يسلكون سبيل الضلال، ويتبعون الظنون الفاسدة، وهذا المنهج بالتعبير الحديث تحييدٌ لأهل الإسلام، وتوفيرٌ لاستقلال شخصيتهم، وإبراز ذاتيتهم، بالرغم من أنَّ أكثر أهل الأرض كانوا ضلالاً بسبب غلبة الشرك على عقائدهم."[١]

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يَحْدُسُون ويُقدِّرون ويكذبون في ذلك، والخرص: الحدس والتخمين، والظنّ الناشئ عن وِجدانٍ في النّفس مستندٍ إلى تقريب، ولا يستند إلى دليل يشترك العقلاء فيه، قال الأزهري:" أصل الخرص التظنِّي فيما لا يستيقنه"[٢]

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ١٩/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٣٠/٧، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٤٦/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٤٩٧/١، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٢٨/أ٨

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

"أي فامض يا محمد لما أمرت به، وأنفذ رسالتك وأبلغ دعوتك، فإنك إن تطع أكثر من في الأرض من الكفار والمشركين في أمور الدين، وتخالف ما أنزل اللّه عليك، يضلّوك عن دين اللّه ومنهجه وسبيله، سبيل الحق والعدل والاستقامة، لأنهم لا يتّبعون إلا الأهواء والظّنون الباطلة أو الكاذبة، ولا يحترمون الموازين الفكرية والأدلّة العقلية، وما هم إلا يحزرون ويخمّنون تخميناً عارياً عن الصحة والحقيقة، كخارص[١] ثمر النّخل والعنب وغيرهما، فاعتقادهم قائمٌ على الحدس[٢] والتّخمين، لا على البرهان والدليل. وإنَّ ربّك عليمٌ بالضّالّين عن سبيله القويم، وعليمٌ أيضاً بالمهتدين السالكين سبيل الاستقامة، وليس كما يزعم المشركون."[٣]

رابعاً: الصور البلاغية:

- **الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى:** ﴿ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: وذلك بإضافة سبيل إلى اسم الله، وسبيل الله هو الحق وأدلته.[٤]

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

إنّ أكثر أهل الأرض كانوا ضلالاً في الاعتقاد فلازموا الشرك، وأنكروا النبوات، ولم يكونوا يجعلون الله ﷻ هو الحكم في أمرهم كله، ولم يكونوا يجعلون شريعة الله التي في كتابه هي قانونهم كله، وكذلك الأحكام التشريعية كإحلال الميتة والدم والخمر وتحريم المواشي البحائر والسوائب والوصائل، ولم يكونوا يستمدون تصوراتهم وأفكارهم، ومناهج تفكيرهم، ومناهج حياتهم من هدى الله وتوجيهه، ولا يملكون أن يشيروا برأي ولا بقول ولا بحكم يستند على الحق ويستمد منه، ولا يقودون من يطيعهم ويتبعهم إلا إلى الضلال، كانوا يتركون العلم المستيقن ويتبعون الظن والحدس، والظن

(١) الخارص: المخمن. (انظر: (٢) حاشية الصفحة السابقة)
(٢) الحدس: التوهم في الكلام والأمور، وهو بمعنى التخمين. (انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٨٢/٤)
(٣) التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٠٠/١
(٤) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٢٦/أ٨

والحدس لا ينتهيان إلا إلى الضلال. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الصَّفات:٧١] وقوله تعالى:﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣] (١)، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) إنّ الذي يحكم على العباد، بأن هذا مهتدٍ وهذا ضالٌ هو الله وحده، لأنَّ الله وحده هو الذي يعلم حقيقة العباد، وليس المجتمع الذي يصدر هذه الأحكام وفق اصطلاحاته المتقلبة.(٢)

٢) اتباع أكثر الناس يؤدي إلى الضلال فلذا لا يتبع إلا أهل العلم الراسخون فيه.(٣)

٣) التحذير من الاغترار بما عليه أهل الكفر والضلال والبدع والأهواء، مهما كثر عددهم وشاع ضلالهم، وقويت شوكتهم؛ فإن مصيرهم إلى الزوال، قال ابن مفلح(٤) – رحمه الله –: " وينبغي أن يعرف أنَّ كثيراً من الأمور يفعل فيها كثيرٌ من الناس خلاف الأمر الشرعي، ويشتهر ذلك بينهم، ويقتدي كثيرٌ من الناس بهم في فعلهم، والذي يتعين على العارف مخالفتهم في ذلك قولاً وفعلاً، ولا يثبطه عن ذلك وحدته وقلة الرفيق."(٥)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٩/٨، في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٣٣/٣

(٢) انظر: في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٣٣/٣

(٣) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٠٩/٢

(٤) محمد بن مفلح بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، وهو تلميذ الإمام ابن القيم، ولد في بيت المقدس سنة (٧٠٨هـ)، وتوفي بدمشق سنة (٧٦٣هـ)، وهو صاحب "الآداب الشرعية"، و"النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن تيمية".(انظر: الأعلام– للزركلي– ١٠٧/٧، ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية – وزارة الأوقاف المصرية – ٣/٤، موسوعة الأعلام – وزارة الأوقاف المصرية – ٢٢/٢، الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام – لمصطفى بن قحطان الحبيب – ٢١/١)

(٥) الآداب الشرعية – فصل (ينبغي الإنكار على الفعل غير المشروع وإن كثر فاعلوه)،٢٨٠/١

المبحث الثاني

الآيات (١١٨- ١٢٧)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأكل من الذبائح التي ذكر اسم الله عليها.

المطلب الثاني: إحياء أصحاب القلوب الميتة وهدايتها.

المطلب الثالث: بيان سنة الله ﷻ في الاستدراج.

المطلب الرابع: رسل الله هم صفوة خلقه.

المطلب الخامس: : بيان سنة الله ﷻ في الهداية والإضلال .

المطلب الأول

حكم الأكل من الذبائح

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ * وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ * وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١١٨-١٢١].

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

سُبقت هذه الآيات بتمهيدٍ وهو ترسيخ العقيدة في القلوب والنفوس، والتحذير من مكائد وشبهات أهل الباطل، والنهي عن اتباعهم والانخداع بكثرتهم، فجاء بعد هذا التمهيد التقرير بذكر مثالٍ عملي لضلالهم وإغوائهم وتشكيكهم، وهو الأكل من الذبائح التي لا يذكرون اسم الله عليها.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿اضْطُرِرْتُمْ﴾: ألجأتكم الضرورة، وهي خوف الضرر من الجوع، والاضطرار: الالتجاء، والوقوع في الضرورة، وحَمْل الإنسان على ما يضره.(٢)

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/٣١، في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٣٣/٣

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ١١٠/٢، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٧٥/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٧١٧/١، أيسر التفاسير – للجزائري – ١١٠/٢

- ﴿ذَرُوا﴾: اتركوا، ولم يستعمل منه ماضٍ أو مصدر، وقيل أصل ذلك من القذف، يقال فلانٌ يذر الشيء، أي يقذفه لقلة اعتداده به.(١)
- ﴿الإِثْمَ﴾: الذنب، والقبيح، وما حرمه اللّه من كل معصية كالزنى والسرقة ونحوهما، وقيل: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب.(٢)
- ﴿لَفِسْقٌ﴾: فسق فلان خرج عن حجر الشرع، وذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره وهو أعم من الكفر، والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، لكن تعورف فيما كان كثيراً، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به، ثم أخل بجميع أحكامه، أو ببعضه، وإذا قيل للكافر الأصلي فاسقٌ فلأنّه أخل بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة، والفسق: الترك لأمر الله، وكذلك الميل عن الطاعة إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه.(٣)
- ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾: ليخاصموكم، والجدل: شدة الفتل، وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله، والجدال والمجادلة: المخاصمة والمفاوضة والمقاوحة على سبيل المغالبة.(٤)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وعباده المؤمنين: ﴿فَكُلُوا﴾، أيها المؤمنون مما ذكّيتم من ذبائحكم ، أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب، إن كنتم مؤمنين ومصدقين بالله وآياته، وما

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٠/١٥، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٥١٨/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٩٧/٤، أيسر التفاسير – للجزائري – ١١٠/٢

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٦٠/١٥، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ١٠/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٦١/١، التفسير المنير – للزحيلي – ١٧/٨

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٤١٤/٨، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٣٨٠/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢٣٠/٣

(٤) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٦٤٩/١٠، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٨٩/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣١٢/١، أيسر التفاسير – للجزائري – ١١٠/٢

المانع لكم من أكل ما ذبحتموه بأيديكم بعد أن ذكرتم اسم الله عليه عند ذبحه؟ وقد بين لكم ربكم الحلال والحرام ووضح لكم ما يحرم عليكم، إلا في حالة الاضطرار فقد أحل لكم ما حرم، وإن كثيراً من الكفّار ليضلّون الناس بتحريم الحلال، وتحليل الحرام، بأهوائهم وشهواتهم الباطلة، وبغير علمٍ أصلاً، إنما هو محض الهوى، واللّه أعلم باعتدائهم وكذبهم وافترائهم، فما لكم تستمعون إلى الشبهات التي يثيرها أعداؤكم؟.

ثم أمر اللّه تعالى بترك جميع الآثام والمعاصي المعلنة والسّرية، سواءٌ ما صدر عن الأعضاء كالسّرقة والغصب، أو كان من أفعال القلوب كالحقد والحسد، وإن الذين يقترفون المعاصي الظاهرة أو الخفية، سيجازيهم اللّه على عصيانهم إذا ماتوا ولم يتوبوا لا محالة، ولا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات ولم يذبح ولم يذكر اسم اللّه عليه، ولا ما ذبح لغير اللّه وهو ما كان يذبحه المشركون لأوثانهم، والذبح لغير اللّه والأكل من المذبوح فسقٌ ومعصيةٌ، وإنّ شياطين الإنس والجنّ؛ ليوسوسون إلى أوليائهم وأعوانهم من المشركين ليجادلوا محمداً ﷺ وصحبه في أكل الميتة، وإن أطعتموهم فيما يزعمون من استحلال الميتة، إنكم لمشركون مثلهم لأنكم عدلتم عن أمر اللّه لكم وشرعه إلى قول غيره، فقدمتم عليه غيره.(١)

رابعاً: سبب النزول:

" قال المشركون: يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها، قال: "الله قتلها"، قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتل الكلاب والصقر حلال، وما قتله الله حرام، فأنزل الله تعالى هذه الآية."(٢)

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – للطبري – ٦٧/١٢، التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٠٠/١، التفسير المنير – للزحيلي – ٢٣/٨

(٢) أسباب النزول – للواحدي – ٢٢٣/١

خامساً: الصور البلاغية:

- **الطباق في قوله تعالى:** ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: بين لفظتي (ظاهر) و(باطن).[١]

سادساً: القراءات:

- قرأ المدنيان والكوفيون ويعقوب **(وَقَدْ فَصَّلَ)** بفتح الفاء والصاد، وقرأ الباقون **(وَقَدْ فُصِّلَ)** بضم الفاء وكسر الصاد.
- قرأ المدنيان ويعقوب وحفص **(حَرَّمَ عَلَيْكُمْ)** بفتح الحاء والراء، وقرأ الباقون **(حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)** بضم الحاء وكسر الراء.
- قرأ الكوفيون **(لَيُضِلُّونَ)** بضم الياء، وقرأ الباقون **(لَيَضِلُّونَ)** بفتح الياء.[٢]
- **العلاقة التفسيرية:**

أفادت قراءة (وَقَدْ فَصَّلَ)، (حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) المعنى: ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما، وهو الله سبحانه، **وأفادت قراءة (وَقَدْ فُصِّلَ)، (حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) المعنى:** قد فصّل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم، ويؤكده لفظ (اسم الجلالة).[٣]

أفادت قراءة (لَيُضِلُّونَ) المعنى: أنهم يضللون الناس، **وأفادت قراءة (لَيَضِلُّونَ) المعنى:** على أنهم ضالون في أنفسهم.[٤]

سابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

تحدثت الآيات عن قواعدٍ وأصولٍ في التحليل والتحريم، والقضية التي جعلت هذه المقدمات كلها قاعدةً لها: قضية الحل والحرمة فيما ذكر اسم الله عليه وما لم يذكر اسم الله عليه من الذبائح، ليس من أجل بيان الحكم فيها فحسب، ولكن ليؤكد على مبدءٍ راسخٍ في القرآن، وهو مبدأ حق

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٧/٨
(٢) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٢/٢
(٣) انظر: جامع البيان – للطبري – ١٠/٨
(٤) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٢٦/أ٨

الحاكمية المطلقة لله وحده، وتجريد البشر من ادعاء هذا الحق أو مزاولته في أية صورةٍ من الصور، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) الأمر في قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا﴾ للإباحة من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليه اسمه، ولا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه، كما كان يستبيحه المشركون من أكل الميتات، وأكل ما ذبح على النصب وغيرها.(١)

٢) تعليق فعل الإباحة بما ذكر اسم الله عليه؛ أفْهَم أنّ غير ما ذكر اسم الله عليه لا يأكله المسلمون، مفيداً النّهي عن أكل مالم يذكر اسم الله عليه وما ذكر اسم غير الله عليه، لأنّ ترك ذكر اسم الله بينهم لا يكون إلاّ لقصد تجنّب ذكره.

٣) أفادت الآية العموم فيما يذكر اسم الله عليه من أكلٍ وشربٍ وذبحٍ، رَوى الإمام الطبري(٢) – رحمه الله – بسنده عن ابن جريج(٣) قال:" قلت لعطاء(٤) قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾، قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح، وكل شيءٍ يدلّ على ذكره يأمر به".(٥)

٤) أفادت الآية أن العمل بالأحكام الشرعية من مقتضيات الإيمان، أي إن كنتم مؤمنين فسوف تمتثلون لأوامر الله وتجتنبون ما نهى الله عنه.

---

(١) انظر: جامع البيان– للطبري – ٦٧/١٢

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها (٣١٠هـ)، عُرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، (جامع البيان) يعرف بتفسير الطبري. (انظر: الأعلام – للزركلي – ٦٩/٦)

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، رومي الأصل، من موالي قريش، مكي المولد والوفاة (١٥٠هـ). (انظر: الأعلام – للزركلي – ١٦٠/٤)

(٤) عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان الفهري: تابعي، من أجلاء الفقهاء، كان عبداً أسوداً، ولد في جند (باليمن)، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، روى عن: أسامة بن زيد، وأوس بن الصامت، وغيرهم، روى عنه: ابن جريج، أبان بن صالح، وغيرهم، توفي (١١٤هـ). (انظر: تهذيب الكمال– للمزي– ٦٩/٢٠، الأعلام – للزركلي – ٢٣٥/٤)

(٥) جامع البيان– للطبري – ٦٧/١٢

٥) إنَّ تلقي أي حكم من الحق ﷻ، لا يصح أبداً أن نبحث عن علته أولاً ثم نؤمن به، بل يجب علينا بعد أن نثق بأنّه من الله الذي آمنا به، وعلينا أن نأخذ به.
٦) التمسك بشرع الله تعالى ومنهجه عصمةٌ ونجاةٌ من الفتن ومزالق الضلال.
٧) واقعية ومرونة الشريعة الإسلامية لمطالب الحياة، فجاءت مراعيةً لحاجيات الإنسان وخصوصاً حالات الضرورة.
٨) التحذير من وساوس شياطين الإنس والجنّ، وعدم الانصياع للشبهات الداحضة التي يثيرونها، عداءً للإسلام، وقدحاً في مقاصد الشريعة الإسلامية.
٩) كل من استحل حراماً أو حرم حلالاً، واتبع غير أحكام اللّه في شرعه ودينه، فهو كافرٌ ومشركٌ لأنّه أشرك باللّه غيره، وأثبت مشرّعاً سوى اللّه، بل آثر حكمه على حكم اللّه.
١٠) تحريم ارتكاب جميع المعاصي، سواء في السرّ أو في العلن، وسواء أفعال الجوارح كاليد والرجل، وأفعال القلوب كالحسد والحقد.
١١) الجزاء أمرٌ محتمٌ واقعٌ يوم القيامة على كل معصية، والعصاة معذبون يجازيهم اللّه تعالى لا محالة.

١٢) الدعوة إلى ترك التقليد الأعمى في مسائل الاعتقاد وسائر مسائل الشرع.[١]

(١) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٢٤/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١١٢/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٥٠/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ١٧/٢/٣

المطلب الثاني

إحياء أصحاب القلوب الميتة وهدايتها

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٢]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

"ذكر اللّه تعالى في الآيات السابقة أنّ أكثر أهل الأرض ضالون متبعون للظنون الزائفة والتخمينات، وأنّ المشركين يجادلون المؤمنين في دين اللّه، ثم ذكر هنا مثلاً يوضح حال المؤمن المهتدي وحال الكافر الضال، فأبان أنّ المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتاً، فجُعل حياً بعد ذلك، وأُعطي نوراً يهتدي به في مصالحه، وأنّ الكافر بمنزلة من هو في ظلماتٍ منغمسٍ فيها، لا خلاص له منها، فيكون متحيراً على الدوام."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿زُيِّنَ﴾: حُسّن وجُمِّل، والتزيين: تحسين الشيء وتجميله في عين الإنسان، من الزينة: وهي ما لا يشين الإنسان في شيءٍ من أحواله، لا في الدنيا ولا في الآخرة.(٢)

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ٢٨/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٥٥/١٣، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٢١٨/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ١٥٨/٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

هذا مثل ضربه اللّه تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً، أي في الضلالة، هالكاً حائراً، فأحياه اللّه، أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له، ومثلٌ ضربه اللّه للكافر المنغمس في الظلمات أي الجهالات والأهواء والضلالات، فهذه مقارنةٌ بين أهل الإيمان وأهل الكفر، أفمن كان ميتاً بالكفر والجهل، فأحييناه بالإيمان، وجعلنا له نوراً يضيء له طريقه بين الناس، وهو نور القرآن المؤيد بالحجة والبرهان؟ وهو أيضاً نور الهدى والإيمان؟ كمن مثله مثل السائر في الظلمات: ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة المطر، وهو ليس بخارجٍ منها، أي لا يهتدي إلى منفذٍ ولا مخلصٍ مما هو فيه.(١)

رابعاً: سبب النزول:

"رُوى عن ابن عباس ﷺ أنه قال:" يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل، وذلك أنّ أبا جهلٍ رمى رسول الله ﷺ بفرثٍ وحمزة لم يؤمن بعد، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجعٌ من قنصه وبيده قوس، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهلٍ بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟! سفَّه عقولنا وسبَّ آلهتنا وخالف آباءنا؟ قال حمزة: ومن أسفه منكم؟! تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فأنزل الله تعالى هذه الآية"."(٢)

خامساً: الصور البلاغية:

- **التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾**: فهذا مثلٌ ضربه الله تعالى لحال المؤمن والكافر، فبين أنّ المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتاً فأحياه، وأعطاه نوراً يهتدي به في مصالحه، وإنّ الكافر

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٢٩/٨

(٢) أسباب النزول – للواحدي – ٢٢٤/١

بمنزلة من هو في الظلمات منغمسٌ فيها، فقد مثّل الموت للكفر، والحياة للإيمان، والنور للهدى، والظلمات للضلال.[١]

سادساً: القراءات:

- قرأ المدنيان ويعقوب **(مَيِّتَاً)** بتشديد الياء وكسرها، وقرأ الباقون **(مَيْتَاً)** بتخفيف الياء وإسكانها.[٢]

سابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

لقد ضرب الله تعالى مثلاً يتبين به الفرق بين المؤمنين المهتدين؛ للاقتداء بهم، والكافرين الضالين؛ للتنفير من طاعتهم، فبالأمثال يتضح المقال، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) الإيمان حياةٌ، والكفر موتٌ، فالمؤمن يعيش في النور والكافر في الظلمات، وهل يستوي من عاش بنور الإيمان مع من يتخبط في ظلمات الكفر، ويتردى في دركاته، ولا يسعى للخروج منه.
٢) اللّه تعالى يزيد المؤمنين توفيقاً إلى الخير، ويترك الكافرين سائرين في متاهات الكفر.
٣) بيان سنة الله تعالى في تزيين الأعمال، فزُيّن وحُسّن لكل فريقٍ عمله، حُسّن الإيمان في أنظار المؤمنين، وحُسّن الكفر والجهالة والضلالة في أعين الكافرين.
٤) إنّ هناك تزييناً للكفر والظلمة والموت! والذي ينشئ هذا التزيين ابتداءً هو مشيئة الله التي أودعت فطرة هذا الكائن الإنساني الاستعداد المزدوج لحب النور وكراهية الظلمة. [٣]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٢٧/٨، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٤٦/٢
(٢) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٢/٢
(٣) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٣١/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١١٥/٢، في ظلال القرآن – لسيد قطب – ١٣٩/٣، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٥٤/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٢١/٢/٣

المطلب الثالث

بيان سنة الله ﷻ في الاستدراج

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٣].

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

كما زينّا للكافرين ما كانوا يعملون، كذلك جعلنا بكل قريةٍ عظماءها مجرميها (ليمكروا فيها)، بغرورٍ من القول أو بباطلٍ من الفعل، بدين الله وأنبيائه، وما يحيق مكرهم ذلك، إلا بأنفسهم، لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدّهم عن سبيله "وهم لا يشعرون"، لا يدرون ما قد أعدّ الله لهم من أليم عذابه، فهم في غيِّهم وعتوِّهم على الله يتمادَوْن.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- **﴿مُجْرِمِيهَا﴾**: مذنبوها وجناتها، والإجرام: هو الإقدام على القبائح إقداماً يجعل الإنسان عازلاً نفسه عن خير مجتمعه؛ لأنّه يريد كل شيءٍ لنفسه، ومادام كل شيءٍ لنفسه فعامل التسلط موجودٌ فيه، ويرتكب الرذائل، ولأنّه يرتكب الرذائل فهو يريد من كل المجتمع أن تنتشر فيه مثل هذه الرذائل؛ لكي لا يشعر أنّ هناك واحداً أحسن منه.(٢)
- **﴿لِيَمْكُرُوا﴾**: ليخفوا حيلهم، والمكر: مأخوذ من التفاف الأغصان بعضها على بعضٍ، التفافاً بحيث لا تستطيع إذا أمسكت ورقةً من أعلى أن تقول هذه الورقة من هذا الفرع؛ لأن الأغصان والفروع ملفوفةٌ ومتشابكةٌ ومجدولةٌ بعضها مع بعض، والماكر يصنع ذلك لأنّه

(١) انظر: جامع البيان– للطبري – ٩٣/١٢

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٦٤/١١، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٩١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٢٠/١، تفسير الشعراوي – للشعراوي – ٢٧٢٠/١

يريد أن يلف تبييته حتى لا يُكشف عنه، ومادام يفعل ذلك فاعلم من أول الأمر أنّه ضعيف التكوين؛ لأنه لو لم يعلم ضعف تكوينه لما مكر؛ لأنّ القوي لا يمكر أبداً، بل يواجه(١)، والمكر أيضاً: إيقاع الضر بالغير خفيةً وتحيلاً، وهو من الخداع ومن المذام، ولا يغتفر إلا في الحرب، ويغتفر في السياسة إذا لم يمكن اتقاء الضر إلا به.(٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي وكما أنّ أعمال أهل مكة مزينةً لهم، وجعلهم اللّه أكابرها مع أنّهم فسّاقها، كذلك جعلنا في كل قريةٍ أكابر مجرميها، رؤساءها ودعاتها إلى الكفر والصدّ عن سبيل اللّه، ليمكروا فيها بالصدّ عن سبيل اللّه لأنهم أقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس بحكم نفوذهم وسيادتهم وسيطرتهم.(٣)

رابعاً: الصور البلاغية:

الإيجاز في قوله تعالى: ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾: لأنَّه أغنى عن أن يقول جعلنا مجرمين وأكابر لهم، وأن أولياء الشياطين أكابر مجرمي أهل مكة.(٤)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

جعل الله في كل قريةٍ أكابر مجرميها ليمكروا فيها؛ ليتم الابتلاء، وينفذ القدر، وتتحقق الحكمة، ويمضي كلٌ فيما هو ميسرٌ له، وينال كلٌ جزاءه في نهاية المطاف، إنّها سنةٌ جاريةٌ أن ينتدب في كل قريةٍ نفرٌ من أكابر المجرمين فيها، يقفون موقف العداء من دين الله؛ ذلك أن دين الله يبدأ من نقطة تجريد هؤلاء الأكابر من السلطان الذي يستطيلون به على الناس، ومن الربوبية

(١) انظر: تفسير الشعراوي – للشعراوي – ٢٧٢٠/١

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٤٠/١٠، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٤٧١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ١٠٣/٤، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٥٠/٨أ

(٣) انظر: التفسير المنير– للزحيلي – ٣٠/٨

(٤) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ /٤٨

التي يتعبدون بها الناس، ومن الحاكمية التي يستذلون بها الرقاب، ويُرد هذا كله إلى الله وحده، رب الناس، ملك الناس، إله الناس[١]، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) سنة اللّه في الاجتماع البشري أن يكون النفوذ والسيطرة لأكابر المجرمين، وقادة الفسق والعصيان، وأهل الانحراف الذين يعادون الرسل، ويقاومون حركة الإصلاح في كل زمان، قال ابن الجوزي[٢]: "وإنما جعل الأكابر فساق كل قرية، لأنهم أقرب إلى الكفر، بما أُعطوا من الرياسة والسعة"[٣]، وكان الأكابر أقدر على إنفاذ المكر وترويج الأباطيل بما لأغلب الناس من السعي في رضاهم طمعاً فيما عندهم.[٤]

٢) حسد أكابر مكة لما كان عليه ﷺ من جلالة المنصب وشرف العشيرة وكثرة الأقارب، هكذا قال الوليد بن المغيرة :" لو كانت النبوة حقاً لكنت أَولى بها من محمد ، فأنا أكبر منه سنّاً، وأكثر منه مالاً وولداً"، وقال أبو جهل:" والله لا نرضى به ولا نتّبعه أبداً، إلا أن يأتينا وحيٌ كما يأتيه".[٥]

٣) خص الله تعالى الأكابر بالمكر، لأنهم هم الحاملون لغيرهم على الضلال، وهم الذين يتبعهم الضعفاء فى كفرهم وفجورهم[٦]، قال ابن كثير[٧]: "والمراد بالمكر هنا دعاؤهم غيرهم إلى الضلالة بزخرفٍ من المقال والفعال"[٨]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن – لسيد قطب – ٣/(١٣٩،١٤٠)

(٢)عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد (٥٩٧هـ)، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: (تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار)، (زاد المسير في علم التفسير). (انظر: الأعلام– للزركلي– ٣/٣١٦)

(٣) زاد المسير– ٢/٤٠٧

(٤) المرجع السابق – ٢/٤٠٧

(٥) انظر: نظم الدرر– للبقاعي – ٢/٧٠٨، تفسير القطان – للقطان – ٢/٥

(٦) انظر: التفسير الوسيط – لسيد طنطاوي – ١/١٥٣٣

(٧) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظٌ مؤرخٌ فقيهٌ، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخٍ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق (٧٧٤هـ)، تناقل الناس تصانيفه في حياته، منها: (البداية والنهاية)، (تفسير القرآن الكريم). (انظر: الأعلام– للزركلي– ١/٣٢٠)

(٨) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ٣/٣٣١

٤) يجعل الله كبار أئمة الهدى وأفاضلهم، يناضلون هؤلاء المجرمين، ويردون عليهم أقوالهم ويجاهدونهم في سبيل الله، ويسلكون بذلك السبل الموصلة إلى ذلك، ويعينهم الله ويسدد رأيهم، ويثبت أقدامهم، ويداول الأيام بينهم وبين أعدائهم، حتى يدول الأمر في عاقبته بنصرهم وظهورهم، والعاقبة للمتقين.(١)

٥) الماكر من أكابر المجرمين حيث إنهم أفسدوا عقائد الناس وأخلاقهم وصرفوهم عن الهدى بزخرف القول والاحتيال والخداع، هم في الواقع يمكرون بأنفسهم إذ سوف تحل بهم العقوبة في الدنيا وفي الآخرة، إذ لا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولكنهم لا يشعرون أي لا يدرون ولا يعلمون أنهم يمكرون بأنفسهم.(٢)

٦) جعل الله في مكة مجرمين يمكرون وجعل كذلك في كل قريةٍ سبقت مع رسولٍ سبق هذه المسألة، فلم يكن النبي ﷺ بدعاً من الرسل، فهو تسليةٌ لقلبه ﷺ، أي: وحيث إنك لم تكن بدعاً من الرسل فلتصبر على ذلك كما صبر أولوا العزم من الرسل، وأنت أولى منهم بالصبر؛ لأنّ مشقاتك على قدر مهمتك الرسالية في الكون كله، فكل رسولٍ إنما جاء لأمةٍ محدودةٍ ليعالج داءً محدوداً في زمانٍ محدودٍ، وأنت قد جئت للأمر العام زماناً ومكاناً إلى أن تقوم الساعة، فلابد أن تتناسب المشقات التي تواجهك مع عموم رسالتك التي خصك الله بها.(٣)

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي – ٢٧١/١

(٢) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١١٤/٢

(٣) انظر: تفسير الشعراوي – للشعراوي – ٢٧٢٠/١

المطلب الرابع

رسل الله هم صفوة خلقه

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٤]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

"بعد أن أبان اللّه تعالى سنته في البشر بأن يكون في كل بلد أو جماعة زعماء مجرمون يقاومون دعوة الرسل والإصلاح، أوضح أن هذه السنة موجودة في زعماء مكة الذين دفعهم المكر والحسد إلى أنه متى ظهرت لهم معجزة قاهرة تدل على نبوة محمد ﷺ قالوا: لن نؤمن حتى يحصل لنا مثل هذا المنصب من عند اللّه."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿صَغَارٌ﴾: الصغار– بفتح الصاد– الذُّل والهوان، وهو مشتقٌ من الصغر، وهو القماءة ونقصان الشيء عن مقدار أمثاله.(٢)

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ٣٣/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٣/٨، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٢٨٢/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٣٨/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٥٦/أ٨ ، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٢/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٤٧/٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي إذا جاء المشركين آيةٌ، و برهانٌ، وحجةٌ قاطعةٌ من القرآن، تتضمن صدق الرسول ﷺ في تبليغه وحي ربه، قالوا حسداً منهم وتعنتاً وغروراً وظناً منهم، أنّ النبوة منصبٌ دنيوي، فقالوا: لن نؤمن حتى يكون لنا مثل محمدٍ منصبٌ عند اللّه، وتظهر على أيدينا آيةٌ كونيةٌ أو معجزةٌ مثلما أوتي رسل اللّه كفلق البحر لموسى، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى لأنهم أكثر مالاً وأولاداً وأعز جانباً ورفعةً بين الناس، فرد الله عليهم بأنّه يعلم من هو أهل للرسالة فيضعها فيه، وقد وضعها فيمن اختاره لها وهو محمدٌ ﷺ، دون أكابر مكة كأبي جهلٍ، والوليد بن المغيرة، وتوعدهم بأنّه ﷻ سيصيب هؤلاء المجرمين بالذل والهوان، والعذاب الشديد يوم القيامة، بسبب استكبارهم ومكرهم المستمر.(١)

رابعاً: سبب النزول:

" رُوي أنّ الوليد بن المغيرة، قال للنبي ﷺ: لو كانت النبوءة لكنت أولى بها منك لأنّي أكبر منك سناً وأكثر مالاً وولداً، وأنّ أبا جهلٍ قال: زاحمنا – يعني بني مخزوم – بنو عبد مناف في الشرف، حتى إذا صرنا كفرسي رهانٍ قالوا: منّا نبيءٌ يوحى إليه، والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحيٌ كما يأتيه، فنزلت الآية." (٢)

خامساً: القراءات:

- قرأ ابن كثير وحفص **(رِسَالَتَه)** بحذف الألف بعد اللام ونصب التاء على التوحيد، وقرأ الباقون **(رِسَالَاتِه)** بالألف وكسر التاء على الجمع.(٣)

أفادت القراءتين بالجمع والإفراد نفس المعنى لأن المراد منهما جنس الرسالة.(٤)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٣٤/٨، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٥/١
(٢) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٥٢/أ٨، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٤/١
(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٢/٢
(٤) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٥٥/أ٨

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

إنّ الرسالة ليست مما يُنال بالأماني ولا بالتشهي، ولكن الله يعلم من يصلح لها ومن لا يصلح، ولو علم من يصلح لها وأراد إرساله لأرسله، فإنّ النفوس متفاوتة في قبول الفيض الإلهي والاستعداد له والطاقة على الاطلاع بحمله، فلا تصلح للرسالة إلا نفسٌ خلقت قريبةً من النفوس الملائكية، بعيدةً عن رذائل الحيوانية، سليمةً من الأدواء القلبية، فالآية دالةٌ على أنّ الرسول يخلق خلقةً مناسبةً لمراد الله من إرساله، والله حين خلقه عالمٌ بأنّه سيرسله، وقد يخلق الله نفوساً صالحةً للرسالة ولا تكون حكمةٌ في إرسال أصحابها، فالاستعداد مهيئٌ لاصطفاء الله تعالى، وليس موجباً له[١]، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) كشف وبيان تعنت المشركين، وسبب صدودهم عن اتباع الرسول ﷺ، بالرغم من إنزال المعجزات والآيات.
٢) النبوة منحةٌ إلهيةٌ، ورحمةٌ ربانيةٌ، يختص الله بها من يشاء من عباده، فالرسل هم أصفى الناس معدناً، وأحسنهم خلقاً، وأخلصهم وأتقاهم وأزكاهم وأنقاهم. [٢]
٣) النبوة أو الرسالة تمنح لمن هو مأمون عليها وموضع لها، وأقدر على تحمل أعبائها، وليست هي مثل مناصب الدنيا التي تعتمد على النفوذ والسلطة أو المال والجاه، أو النسب، أو كثرة الأعوان والأولاد. [٣]
٤) سيصيب هؤلاء المجرمين الذل والهوان في الدنيا أولاً، والعذاب الشديد يوم القيامة ثانياً، بسبب استكبارهم ومكرهم المستمر، وقدم الصغار على العذاب، لأنهم تمردوا عن اتباع الرسول وتكبروا، طلبا للعز والكرامة، فقوبلوا بالهوان والذل، ثم بالعقاب الشديد. [٤]

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨أ/(٥٤،٥٥)
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٥٤/٢
(٣) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٣٥/٨
(٤) انظر: البحر المحيط – لأبي حيان – ٢٤٨/٥، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٥/١

المطلب الخامس

بيان سنة الله ﷻ في الهداية والإضلال

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥-١٢٧] .

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

"هذه الآيات استمرارٌ في مناقشة مواقف تعنّت المشركين والرّدّ عليهم وتفنيد حججهم وشبهاتهم، وهي الآن تحسم الأمر، فتوضح أنّهم ليسوا أهلاً للإيمان، وغير مستعدّين لقبوله، كما أوضح في الآية السابقة أنهم غير أهلٍ للنّبوة، وعلى كلّ حال: طريق الحقّ قد بان لكلّ ذي بصيرة، ومنهج الاستقامة الذي يُرضي اللّه ﷻ، قد تجلّى لكلّ البشريّة، فمن قبله فله دار السّلامة، ومن أعرض عنه فله عذاب النار، وقبل هذا الجزاء يوجد الحشر والحساب، وإقامة الحجّة على الكفار."[١]

ثانياً: معاني مفردات:

- ﴿حَرَجًا﴾: شديد الضيق، من الحرجة: وهي الشّجر الكثير الملتف بحيث يصعب الدّخول فيه.[٢]

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ٣٨/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٣٧/٤، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ١١٢/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٨٧/١، التفسير المنير – للزحيلي – ٣٧/٨

- ﴿يَصَّعَّدُ﴾: أي يتصاعد في السماء، ويسبح في الفضاء، يتكلف الصعود فلا يقدر عليه، وكأنّما يزاول أمراً غير ممكن إذا كلف الإيمان، لشدّته عليه، وفيه إشارة إلى أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود.(١)
- ﴿الرِّجْسَ﴾: الخبث والفساد، وأصل الرّجس: كل ما يستقذر حسّاً أو شرعاً أو عقلاً، ويطلق على الخبث المعنوي والنفسي، والمراد هنا خبث النفس وهو رجس الشرك، وقيل: العذاب والخذلان.(٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي فمن يرد اللّه أن يوفّقه للحق والخير والإسلام، ومن كان أهلاً بإرادة اللّه وتقديره لقبول دعوة القرآن، فإنّه يشرح صدره له، وييسره وينشطه ويسهله لذلك، ومن فسدت فطرته بالشّرك، ولم يكن مستعدّا للإيمان، ولا أهلاً، يجعل اللّه صدره ضيّقاً شديداً عازلاً عن قبول الإيمان، كاتماً له عن نفاذ الخير إليه، مثله كمثل من يصّعّد إلى السماء في طبقات الجو العليا، حيث يشعر بضيق شديد في التنفس، وكأّنما يزاول أمراً غير ممكن لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد عن الاستطاعة، وتضيق عنه المقدرة، وكما يضيّق اللّه صدر المعاندين، كذلك يسلّط اللّه العذاب أو الشيطان عليهم وعلى أمثالهم ممن أبى الإيمان بالله ورسوله، فيغويه ويصدّه عن سبيل اللّه سبيل الحق، وأن ما أنت عليه يا محمد والمؤمنون بك هو صراط اللّه المستقيم أي دين ربك لا اعوجاج فيه. وللمتذكرين آيات اللّه، والمتدبرين براهينه بعقولهم، والمؤمنين المعتبرين المنتفعين بالآيات: دار السلام أي الجنة، التي يسلم فيها المؤمن من الآفات، كما سلم من الاعوجاج في الدنيا، ومعنى

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٧/٢، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٢٨١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٣٦/٢،التفسير المنير – للزحيلي – ٣٧/٨، التفسير الوسيط – لسيد طنطاوي – ١٥٣٦/١

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٥٨٠/١٠، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ١٨٨/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٧٢/٢، التفسير المنير – للزحيلي – ٣٧/٨، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٦١/أ٨

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أنها مضمونة لهم عنده، يوصلهم إليها بفضله، واللّه هو وليهم أي ناصرهم ومعينهم.(١)

رابعاً: الصور البلاغية:

- **التشبيه التمثيلي في قوله تعالى:** ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾: فقد شبه اللّه الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أنّ صعود السماء لا يطاق، أو إن الكافر إذا طولب بالإيمان تضايق، وكان حاله كحال الصاعد في السماء، كلما ارتفع وخف الضغط الجوي عليه، ضاق نفسه، وهذه حقيقةٌ علميةٌ حديثةٌ معروفةٌ الآن، وقد أشار إليها القرآن.(٢)

خامساً: القراءات:

- قرأ ابن كثير **(ضَيْقَاً)** بإسكان الياء مخففة، وقرأ الباقون **(ضَيِّقَاً)** بكسرها مشددة.
- قرأ المدنيان وأبو بكر **(حَرِجَاً)** بكسر الراء، وقرأ الباقون **(حَرَجَاً)** بفتح الراء.
- قرأ ابن كثير **(يَصْعَدُ)** بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف، وقرأ أبو بكر **(يَصَّاعَدُ)** بفتح الياء والصاد مشددة وألف وتخفيف العين، وقرأ الباقون (يَصَّعَّدُ) بتشديد الصاد والعين من غير ألف.(٣)

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

تدل الآيات على إثبات الإرادة للّه ﷻ في هداية الإنسان وتوفيقه للإيمان والحق والخير، وتمسك أهل السنة بهذه الآية في بيان أنّ الضلال والهداية من اللّه تعالى، أي بخلقه وإيجاده، بمعنى أن العبد قادرٌ على الإيمان، وقادرٌ على الكفر، فقدرته بالنسبة إلى هذين الأمرين حاصلةٌ على السوية، لكن هذه القدرة منوطةٌ بحصول باعثٍ في النفس، وداعيةٌ في القلب تدعو إما إلى

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٠٥/١

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٤٢/٨، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٥٠/٢

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٢/٢

الإيمان، وإما إلى الكفر، وذلك الباعث أو الداعية هو علمه أو اعتقاده أو ظنه بكون ذلك الفعل مشتملاً على مصلحةٍ أو ضررٍ، فإن تكوّن في قلبه الميل إلى المصلحة أو المنفعة، فعل الشيء، وإن تكوّن في قلبه الميل إلى الضرر أو المفسدة، ترك الشيء، وحصول هذه الميول أو الدواعي لا يكون إلا من اللّه تعالى، ومجموع القدرة البشرية مع الداعي الإلهي يوجب الفعل، وعلى هذا لا يصدر الإيمان عن العبد إلا إذا خلق اللّه في قلبه اعتقاداً، أنّ الإيمان راجح المنفعة زائد المصلحة أي تكوين القناعة الذاتية، وإذا حصل في القلب هذا الاعتقاد، مال القلب، ورغب في تحصيله، وهذا هو انشراح الصدر للإيمان[١]، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) من شاء الله هدايته للإسلام شرح صدره إليه وأعانه، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً لا يتسع لقبول الحق.
٢) من طلب الهداية ورغب فيها صادقاً علم تعالى منه وسهل له طرقها وهيأ له أسبابها فيشرح صدره لقبول الإيمان وأنواره فيؤمن ويسلم ويحسن فيكمل ويسعد.
٣) من طلب الغواية ورغب فيها صادقاً علم الله تعالى ذلك منه فهيأ له أسبابها وفتح له بابها فجعل صدره ضيقا حرجاً لا يتسع لقبول الإيمان وحلول أنواره فيه.
٤) بيان صعوبة وشدة ما يعاني الكافر إذا عرض عليه الإيمان، فكلما ارتفع وخف الضغط الجوي عليه، ضاق نفسه، وهذه حقيقةٌ علميةٌ حديثةٌ معروفةٌ الآن، وقد أشار إليها القرآن.
٥) القلوب الكافرة يلقى فيها كل ما لا خير فيه من الشهوات والشبهات وتكون مقراً للشيطان.
٦) بيان فضيلة الذكر المنتج للتذكر الذي هو الاتعاظ فالعمل.
٧) بشر الله تعالى عباده المؤمنين بدار السلام: دار الأمن والأمان، والسلامة من كل مكروه وسوءٍ، والعافية من جميع الآفات والبلايا والهموم والرزايا.[٢]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/(٤١، ٤٢)

(٢) انظر: أيسر التفاسير– للجزائري– ١١٨/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٥٥٤، ٥٦٣)

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١٢٨- ١٤٠)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآيات (١٢٨- ١٣٢)

المبحث الثاني: الآيات (١٣٣- ١٤٠)

المبحث الأول

الآيات (١٢٨- ١٣٢)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التحالفات الشيطانية ولغة تبادل المصالح.

المطلب الثاني: بيان بعض السنن الإلهية.

المطلب الثالث: بيان الغاية من إرسال الرسل.

المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الأول

التحالفات الشيطانية ولغة تبادل المصالح

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٢٨]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر ثواب القوم الذين يتذكرون بالآيات، وهو ثواب دار السلام، ناسب أن يعطف عليه ذكر جزاء الذين لا يتذكرون، وهو جزاء الآخرة أيضاً، وقد صور هذا الخبر في صورة ما يقع في حسابهم يوم الحشر، ثم أفضى إلى غاية ذلك الحساب، وهو خلودهم في النار.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿مَثْوَاكُمْ﴾: مأواكم ومَقر بقائكم وإقامتكم، والثواء: الإقامة مع الاستقرار وقيل: طول المقام، والمثوى: اسم مكان من ثوى بالمكان إذا أقام به إقامة سكنى أو إطالة مكثٍ، وقد بين الثواء بالخلود بقوله: خالدين فيها.(٢)

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/٦٦

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٦٦/١٥، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٨٤/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٢٩٥/١، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/٧٠، أيسر التفاسير – للجزائري – ١١٦/٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

واذكر أيها النّبي فيما نقصّه عليك، يوم نحشر الإنس والجنّ جميعاً، ونقول: يا جماعة الجنّ قد استكثرتم من إغواء الإنس وإضلالهم، فيجيب الإنس الذين أطاعوا الجنّ واستمعوا إلى وسوستهم وتولّوهم: ربّنا انتفع كلّ منا بالآخر، انتفع الإنس بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات وعلى أسباب التّوصل إليها، وانتفع الجنّ بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم، وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا، أي الموت أو يوم البعث والجزاء، اعترفنا بذنوبنا، فاحكم فينا بما تشاء، وأنت أحكم الحاكمين، ولقد أظهرنا الحسرة والنّدامة على ما فرّطنا في الدّنيا.

فأجابهم اللّه الحق تعالى بقوله: النار مأواكم ومنزلكم أنتم وإياهم وأعوانكم، وأنتم ماكثون فيها مخلدون على الدوام، إلا من شاء اللّه من الخروج خارج النار لشرب الحميم، أو الانتقال من عذاب النار، إلى عذاب الزمهرير، وفي كلا الحالين انتقالٌ من عذابٍ إلى عذابٍ. (١)

رابعاً: الصور البلاغية:

- **الإيجاز بالحذف في قوله تعالى:** ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ﴾: أي أفرطتم في إضلال وإغواء الإنس، ومثله قوله تعالى: ﴿اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: أي استمتع بعض الإنس ببعض الجنّ، وبعض الجنّ ببعض الإنس. (٢)
- **تعريف الكلمتين في قوله تعالى:** ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾: لإفادة الحصر. (٣)

خامساً: القراءات:

- قرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب **(يَحْشُرُهُم)** بياء الغيبة أي المشركين وشياطينهم، وقرأ الباقون **(نَحْشُرُهُم)** بنون العظمة أي ما يعبدون من دون الله.(٤)

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٠٠/١

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٢٧/٨

(٣) انظر: المرجع السابق – ٢٧/٨

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٢/٢، زاد المسير – لابن الجوزي–١٢٤/٣

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

تتعدّد طرق النجاح في الحياة بحسب ما ترتئيه الأفكار والعقول الإنسانية، ولا يعرف الصواب منها إلا بعد تجاربٍ عديدةٍ، وطويلة الأمد، يمر فيها المجتمع، فتدرك الأخطاء، وتعرف أوجه الفائدة والمصلحة، من هنا أراد اللّه تعالى اختصار الطريق والمدة على الناس، فأبان لهم سلفاً ما يحقق لهم الخير والنفع، ويمنع عنهم الشّر والانحراف، وترغيباً في سلوك طريق الشّرع القويم وعد اللّه متّبعيه بالجنة دار السّلام، وأوعد مخالفيه بالنّار مثوى الظالمين خالدين فيها أبداً بمشيئة اللّه[١]، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) تقريع الضالين والمضلين، وتوبيخهم في الآخرة على أعين العالمين.
٢) خلود الكفار في النار مرجعه إلى مشيئة اللّه، فعن ابن عباس:" ﴿**قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ قال: إن هذه الآية: آيةٌ لا ينبغي لأحدٍ أن يحكم على الله في خلقه، أن لا ينزلهم جنَّةً ولا ناراً"[٢]، وقد قيل في استثناء ﴿**إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ**﴾ أقوال كثيرة، منها:

- **القول الأول:** استثناء أوقات المحاسبة؛ لأنّ في تلك الأحوال ليسوا بخالدين في النار؛ لأنّ معنى الاستثناء إنما هو من يوم القيامة، أي خالدين في النار إلا ما شاء اللّه من مقدار حشرهم من قبورهم، ومقدار مدتهم في الحساب، فالاستثناء منقطع.
- **القول الثاني:** المراد الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير، رُوي أنهم يدخلون وادياً فيه بردٌ شديدٌ، فهم يطلبون الرد من ذلك البرد إلى حر جهنم.
- **القول الثالث:** لابن عباس: الاستثناء لأهل الإيمان، استثنى اللّه تعالى قوماً سبق في علمه أنهم يسلمون ويصدقون النّبي ﷺ، وعلى هذا القول يجب أن تكون ما بمعنى «من» ولا يكون الاستثناء منقطعاً. [٣]

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٠٦/١
(٢) انظر: جامع البيان– للطبري – ١١٨/١٢
(٣) انظر: المرجع السابق – ١١٨/١٢

٣) ثبوت التعاون بين أخباث الإنس والجن على الشر والفساد.

٤) بيان لغة تبادل المصالح: وهو عرفٌ سائدٌ في أوساط المجرمين الضالين في كل عصرٍ من العصور؛ حيث يتحالفون على الشر، ويتسترون على الجرائم مقابل مصالح ومنافع متبادلة، وللأسف الشديد نجد ذلك في جميع مستويات الحياة من الفرد إلى الدولة إلا من رحم الله.

٥) إرادة الله مطلقةٌ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يؤثر فيها شيءٌ. (١)

(١) انظر: أيسر التفاسير– للجزائري– ١١٨/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٦٣/٢

المطلب الثاني

بيان بعض السنن الإلهية

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:١٢٩]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

" لما حكى اللّه تعالى عن الجنّ والإنس أنّ بعضهم يتولى بعضاً، بيّن أنّ ذلك إنما يحصل بتقديره وقضائه، فقال: **﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾**، أي مثل ما ذكر من استمتاع الجنّ والإنس ببعضهم في الدنيا، لتماثلهم في الاتجاه والوسائل والغايات والأعمال، نولي بعض الظالمين ولاية بعض، فنجعلهم أمراء عليهم، أو أنصاراً لهم." (١)

ثانياً: معاني المفردات:

- **﴿نُوَلِّي﴾**: من الولاية والإمارة، أي نجعل بعضهم أنصار بعض.(٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

كما ولَّيْنَا الجنّ المردة وسلطناهم على إضلال أوليائهم من الإنس، وعقدنا بينهم عقد الموالاة والموافقة، بسبب كسبهم وسعيهم بذلك، كذلك من سنتنا الكونية أنّ نولي كل ظالمٍ ظالماً

(١) التفسير المنير– للزحيلي – ٤٥/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٤٤٧/١٥.

مثله، يؤزه إلى الشر ويحثه عليه، ويزهده في الخير وينفره عنه، وذلك من عقوبات الله العظيمة الشنيع أثرها، البليغ خطرها.[١]

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

يتضح في الآية بيانٌ لسنة الله تعالى في أنّ الأعمال هي سبب الموالاة بين الإنس والجنّ، فذو العمل الصالح يوالي أهل الصلاح، وذو العمل الفاسد يوالي أهل الفساد، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) **سنة الولاء:** حيث يتآمر الكفرة، ويتعاون الظلمة؛ لتحقيق مآربهم والوصول إلى مطامحهم، وهذا من باب الاستدراج لهم.
٢) **سنة التعاقب والتداول:** حيث يتعاقب الظلمة، يلي بعضهم بعضاً دون اعتبارٍ ممن سبقهم، فلو دام الملك لمن سبقهم لما وصل إليهم، ولكنها الغفلة عن سنن الله، كذلك يتعاقبون في دخول النار، يلي بعضهم بعضاً في دخولها.
٣) **سنة التسلط:** تسلط الظلمة بعضهم على بعضٍ، وهلاك الظالمين بالظالمين، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده المستضعفين، أن يدفع الظلمة بالظلمة، فما من ظالمٍ إلا سيبلى بأظلم.
٤) تهديدٌ ووعيدٌ للظالمين، بسوء المصير إذا لم يقلعوا عن ظلمهم، ويعودوا إلى رشدهم، ويقيدوا أنفسهم بمبدأ العدالة ورعاية الحق.
٥) إنّ العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم، ومنْعهم الحقوق الواجبة، وُلِّى عليهم ظلمةً، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده، على وجهٍ غير مأجورين فيه ولا محتسبين.
٦) إنّ العباد إذا صلحوا واستقاموا، أصلح الله رعاتهم، وجعلهم أئمة عدلٍ وإنصافٍ، لا ولاة ظلمٍ واعتسافٍ. [٢]

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن– للسعدي –٢٧٣/١، التفسير المنير– للزحيلي – ٤٥/٨

(٢) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٤٩/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١٢١/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٦٤/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٢٥/٢/٣

المطلب الثالث

بيان الغاية من إرسال الرسل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام:١٣٠-١٣١]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

هذا من جملة المقاولة التي تجري يوم الحشر، وفصلت الجملة لأنها في مقام تعداد جرائمهم التي استحقوا بها الخلود، إبطالاً لمعذرتهم، وإعلاناً بأنهم محقوقون بما جزوا به، فأعاد نداءهم كما ينادى المندد عليه الموبخ فيزداد روعاً، ولما كان حال هؤلاء الجنّ والإنس في التمرد على الله، ونبذ العمل الصالح ظهرياً، والإعراض عن الإيمان، حال من لم يطرق سمعه أمرٌ بمعروفٍ ولا نهيٌ عن منكرٍ، جيء في تقريرهم على بعثة الرسل إليهم بصيغة الاستفهام عن نفي مجيء الرسل إليهم، حتى إذا لم يجدوا لإنكار مجيء الرسل مساغاً، اعترفوا بمجيئهم، فكان ذلك أحرى لأخذهم بالعقاب.(١)

ثانياً: التفسير الإجمالي:

أي يا جماعة الجنّ والإنس، ألم يأتكم رسلٌ منكم؟ أي من جملتكم، ومهمة هؤلاء الرسل: أنّهم يتلون على أقوامهم آيات الإيمان والأحكام والآداب، وينذرونهم لقاء يوم الحشر وما فيه من الحساب والجزاء لمن يكفر بها ويجحدها، فأجابوا عن السؤال، وقالوا يوم القيامة: أقررنا بأنّ الرسل قد بلغونا رسالاتك، وأنذرونا لقاءك، وأنّ هذا اليوم كائنٌ لا محالة، وخدعتهم الحياة الدنيا بزينتها

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨أ/(٧٥،٧٦)

ومتاعها من الشهوات والأموال والأولاد وحب السلطة ورفعة الجاه، ففرطوا في حياتهم الدنيا، وهلكوا بتكذيبهم الرسل، وإنكار المعجزات، كبراً وعناداً، وشهدوا على أنفسهم يوم القيامة أنّهم كانوا كافرين في الدنيا، بما جاءتهم به الرسل عليهم السلام، ذلك الإرسال للرّسل وإنذارهم الناس سلفاً، وإنزال الكتب الإلهية في عالم الحياة الحاضرة، بسبب أنّ من سنة اللّه ألا يؤاخذ أحداً بظلمه إذا لم تبلغه الدعوة، وألا تهلك الأمم بعذاب الاستئصال، إلا بعد إرسال الرسل إليهم.[١]

ثالثاً: الصور البلاغية:

- **الاستفهام التقريري في قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ﴾: والغرض منه التوبيخ والتقريع.[٢]

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

إنّ العدل الإلهي أمرٌ مطلقٌ شاملٌ لجميع أحوال الناس في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يرسل اللّه الإنذارات المتوالية من الكتب والرّسل لتبليغ الأحكام وشرائع اللّه، والتحذير من مستقبل الحساب والجزاء الأخروي، وفي الآخرة لا يجد الظّلمة مناصاً من الاعتراف بتقصيرهم وامتناعهم من الإيمان واقترافهم السيئات، ويظهر العدل في الآخرة على أتم وجه وأحكم مظهر، حيث يوفّى كل إنسانٍ بما عمل من خيرٍ أو شرٍّ[٣]، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) مهمة الرسل عليهم السلام: تلاوة الآيات الإلهية وتأويلها وتوضيحها، وإنذار الناس وتخويفهم عذاب يوم القيامة.
٢) التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا؛ لأنها خدعت الكفار وظنوا أنّها تدوم، وخافوا زوالها عنهم إن آمنوا، واعترفوا بكفرهم.

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/(٤٧،٤٨)
(٢) انظر: المرجع السابق – ٨/٤٤
(٣) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ١/٦٠٨

٣) اللّه عادلٌ أتم العدل وأكمله، لذا فإنّ عذاب الكفار عدلٌ وحقٌ وواجبٌ، فلا يعذبهم إلا بعد بيانٍ وإنذارٍ، فما من أمةٍ إلا خلا فيها نذيرٌ، ولا يهلك الله قوماً حتى يبعث فيهم رسولاً.

٤) كل ما نزل وينزل بالمسلمين اليوم إنما هو لسوء أعمالهم، وتقصيرهم في تطبيق أمور دينهم، ولقد أخطأ كل الخطأ من نسب التّخلف للدين، وترك أمر الناس الذين أصبحوا بلا دنياً ولا دينٍ.

٥) إبقاء الناس على قيد الحياة لعبادة الله والإنابة إليه، وهذا من رحمته سبحانه.

٦) لا تكليف ولا إيجاب قبل ورود الشرع، وأنّ العقل المحض لا يدل على التكليف والإيجاب أصلاً، وهذا دليلٌ إلى ما ذهب إليه أهل العلم وهو العذر بالجهل. [١]

(١) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٤٩/٨، التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦١٠/١، أيسر التفاسير– للجزائري– ١٢١/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٦٤/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٢٩/٢/٣

المطلب الرابع

الجزاء من جنس العمل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٣٢]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

لما كان لفظ (كل) مراداً به جميع أهل القرية، وأتى بلفظ الدرجات، كان إيماءً إلى تغليب حال المؤمنين؛ لتطمئن نفوس المسلمين من أهل مكة بأنهم لا بأس عليهم من عذاب مشركيها، ففيه إيماءٌ إلى أنّ الله ﷻ منجيهم من العذاب في الدنيا بالهجرة، وفي الآخرة بحشرهم على أعمالهم ونياتهم لأنهم لم يقصروا في الإنكار على المشركين.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

﴿دَرَجَاتٌ﴾: منازلٌ ومراتبٌ، والدرجات هي ما يرتقى عليه من أسفل إلى أعلى، في سلمٍ أو بناءٍ، وإن قصد بها النزول إلى محلٍ منخفضٍ من جُبٍّ أو نحوه فهي دركاتٌ.(٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أخبر تعالى أنّ لكل عاملٍ من خيرٍ أو شرٍ درجاتٍ من عمله إن كان العمل صالحاً فهي درجاتٌ في الجنة، وإن كان العمل سيئاً فاسداً فهي دركاتٌ في النار، وهذا يتم حسب علم الله تعالى بعمل كل عاملٍ. (٣)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨٣/أ٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٦٤٢/١٠، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٦٧/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٨/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨٣/أ٨

(٣) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٢١/٢

رابعاً: القراءات:

- قرأ ابن عامر والمدنيان وحفص ويعقوب **(عمَّا تَعْمَلُون)** بتاء الخطاب، وقرأ الباقون **(عمَّا يَعْمَلُون)** بياء الغيبة.(١)

أفادت القراءتين على شمول علم الله في إثبات أعمال الخلق من أهل الخير ومن أهل الشر.(٢)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

يظهر العدل في الآخرة على أتم وجهٍ وأحكم مظهرٍ، حيث يوفّى كل إنسانٍ بما عمل من خيرٍ أو شرٍ(٣)، فالجزاء من جنس العمل، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) اللّه مطلعُ على كل الأعمال، فما من عملٍ لهم إلا يعلمه، وهو مُحصيه ومُثبته لهم عنده، ليجازيهم عليها عند لقائهم إياه، ومعادهم إليه.
٢) مناط السعادة والشقاء: هو عمل الإنسان وإرادته، وكسبه واختياره.
٣) المطيع من الجنّ في الجنة، والعاصي منهم في النار، كالإنس سواء.
٤) لكل العاملين من الجنّ والإنس مراتبٌ بحسب أعمالهم، فلمن عمل بطاعة اللّه درجاتٌ في الثواب، ولمن عمل بمعصيته دركاتٌ في العقاب، واللّه ليس بغافلٍ ولا لاهٍ ولا ساهٍ عن كل عملٍ، قليلٍ أو كثيرٍ.
٥) إنّ أهل الثواب والجنة وإن اشتركوا في الربح والفلاح ودخول الجنة، فإن بينهم من الفرق ما لا يعلمه إلا الله. (٤)

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٢/٢
(٢) انظر: روح المعاني – للألوسي – ٢٨/٨
(٣) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/(٤١، ٤٢)
(٤) انظر: المرجع السابق– ٤٩/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١٢١/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٦٤/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٢٥/٢/٣

المبحث الثاني

الآيات (١٣٣- ١٤٠)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الله هو الغني.

المطلب الثاني: صدق وعد الله ﷻ.

المطلب الثالث: بيان بعض أعمال المشركين وضلالاتهم.

المطلب الأول

تقرير غنى الله المطلق

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آَخَرِينَ﴾ [الأنعام:١٣٣]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

" لما بيّن اللّه تعالى ثواب أهل الطاعة، وعقاب أهل المعصية، وذكر أنّ لكل قومٍ درجةً مخصوصةً ومرتبةً معينةً، بيّن أنّه غير محتاجٍ إلى طاعة المطيعين، ولا ينتقص بمعصية المذنبين، فإنّه تعالى غنيٌ لذاته عن جميع العالمين، ولكنه أيضاً ذو رحمةٍ عامةٍ كاملةٍ، ثم بيّن أنّه قادرٌ على وضع الرحمة في هذا الخلق، أو في خلقٍ جديدٍ بديلٍ عنهم، ثم فوض الأمر إلى خلقه على سبيل التهديد."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿يُذْهِبْكُمْ﴾: يهلككم، والذّهاب: المضيّ ويكون في الأعيان، والإذهاب: مجازٌ في الإعدام.(٢)

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ٥١/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٦٢/٦، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٨١/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٤٩/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨٧/أ٨

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي إن يشأ اللّه يذهبكم ويستأصلكم أيها الكفار المعاندون في مكة وغيرها بعذاب الاستئصال الشامل، كما أهلك من عاند الرّسل كعادٍ وثمود، ويأت بخلقٍ جديدٍ غيركم أفضل منكم وأطوع، كما قدر على إنشائكم من ذرّية قومٍ آخرين، فهو سبحانه قادرٌ على الإهلاك والإنشاء معاً، وقد حقق ذلك، فأهلك زعماء الشّرك المعاندين، واستخلف من بعدهم قوماً آخرين، وهم المهاجرون والأنصار الذين كانوا مظهر رحمة اللّه للبشر في سلمهم وحربهم.(١)

رابعاً: التعبيرات البلاغية:

- **الإسناد باللام في قوله تعالى:** ﴿الغَنِيُّ﴾: لتخصيص المسند إليه وهو الله ﷻ، فأفاد قصر الغني على الله وحده.(٢)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

في هذه الآية تنبيه إلى أن ما سبق ذكره من إرسال الرسل وغيره، ليس لنفعه سبحانه، بل لترحمه على العباد، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) الله هو الغني بذاته، عن جميع مخلوقاته، فلا تنفعه طاعة الطائعين، كما لا تضره معصية العاصين.
٢) غناه تعالى حقيقي، فذكْر وصف الغني هنا تمهيدٌ للحكم الوارد عقبه، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ فهو من تقديم الدليل بين يدي الدعوى، تذكيراً بتقريب حصول الجزم بالدعوى.

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ١/(٦١١،٦١٢)
(٢) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/٨٧

٣) وصف نفسه تعالى بذو الرحمة: لتعلقها بنفع الخلائق، والمقصود من الوصف بذي الرحمة، هنا تمهيدٌ لمعنى الإمهال.
٤) بيان سنة الاستبدال: وهي قدرة الله تعالى على إذهاب الخلق كلهم والإتيان بآخرين غيرهم.
٥) إبقاء الناس على قيد الحياة لعبادة الله والإنابة إليه، وهذا من رحمته سبحانه. (١)

(١) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٤٩/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١٢١/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٦٤/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٢٥/٢/٣

المطلب الثاني

صدق وعد الله ﷻ

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآَتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٤-١٣٥]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد توجيه الإنذار بالإهلاك في الدنيا، أتبعه اللّه ﷻ إنذاراً آخر في الآخرة، ثم أردف اللّه تعالى الإنذارين السابقين بتهديدٍ آخرٍ شديدٍ، وهو: أخبرهم أيها النّبي بقولك: استمرّوا على طريقتكم وحالتكم التي أنتم عليها، إن كنتم تظنّون أنكم على هدًى، فأنا مستمر على طريقتي ومنهجي. (١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿**عَاقِبَةُ**﴾: العاقبة: آخر الأمر، وأثر عمل العامل، فعاقبة كل شيءٍ هي ما ينجلي عنه الشيء ويظهر في آخره من أثرٍ ونتيجٍ.(٢)
- ﴿**الدَّارِ**﴾: الموضع الذي يحل به الناس من أرضٍ أو بناءٍ، وقيل المنزل وسميت بذلك لدورانها على أهلها وإحاطتها بهم. (٣)

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦١٢/١

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٧١/١، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٤٠/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ١٠٠/٣، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٩٢/أ٨

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٥٣/١٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٧٤/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٣٠/٢، التحرير والتنوير– لابن عاشور– ٩٢/أ٨

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي أخبرهم أيها النّبي أنّ الذي توعدون به من الجزاء الأخروي كائنٌ لا محالة، ولستم بمعجزين اللّه بهربٍ ولا امتناعٍ مما يريد، فهو القادر على إعادتكم، وإن صرتم تراباً ورفاتاً وعظاماً باليةً، وهو القاهر فوق عباده، وقل يا محمد لهؤلاء المصرين على كفرهم اعملوا على غاية تمكنكم من أمركم، وأقصى استطاعتكم، والأمر للتهديد والوعيد، وإظهار ما هو عليه ﷺ من غاية التصلب في الدين، ونهاية الوثوق بأمره، وعدم المبالاة بأعدائه أصلاً. (١)

رابعاً: التعبيرات البلاغية:

- **التعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى:** ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآَتٍ﴾: للدلالة على التهديد المستمر، ناهيك عن التأكيد بمؤكدين إنّ، واللام؛ للرد على منكري البعث.(٢)

خامساً: القراءات:

- قرأ أبو بكر **(مَكَانَاتِكُم)** بالألف على الجمع، وقرأ الباقون**(مَكَانَتِكُم)** بغير ألف على التوحيد.
- قرأ حمزة والكسائي وخلف **(مَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّار)** بالياء على التذكير، وقرأ الباقون **(مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّار)** بالتاء على التأنيث.(٣)

أفادت القراءتين بالجمع والإفراد بأن التهديد والوعيد للجماعة كما للفرد سواء.(٤)

(١) انظر: التفسير الوسيط – لسيد طنطاوي – ١٥٤٣/١، التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦١٢/١

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٥٠/٨

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٣/٢

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الكريم – لابي السعود – ٢٨٨/٢

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

إنّ أشد إنكار الكفار كان في البعث، وكان هو العجب الغريب عليهم، فقد كانوا يعتقدون أنّ الله خالق كل شيءٍ، وأنه ليس كمثله شيءٌ، ولكن يعبدون ما يعبدون من الأوثان ليقربوهم إلى الله زلفى في زعمهم وما كانوا يؤمنون بالبعث، ولا في الجزاء بعده، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) إنّ وعد الله ﷻ من أمر القيامة والحساب، والعقاب والثواب؛ لواقعٌ لا شك فيه.
٢) إنّ الله تعالى قادرٌ على كل شيءٍ فهو قادرٌ على إعادتهم، كما هو قادرٌ على إنزال العقاب بهم.
٣) أمر الله تعالى نبيه الأمين أن يتولى القول التهديدي، تهديدٌ للمشركين بالعذاب إن هم أصروا على الشرك والكفر.
٤) إظهار ما عليه ﷺ من غاية التصلب في الدين، ونهاية الوثوق بأمره، وعدم المبالاة بأعدائه أصلاً.
٥) لا يفلح المشركون، الذين يتخذون من دون الله أولياء، وليس من دون الله وليٌ ولا نصيرٌ. [١]

(١) انظر: التفسير المنير- للزحيلي- ٥٤/٨، أيسر التفاسير- للجزائري- ١٢٣/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٦٤/٢، التفسير المنهجي- لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين- ٢٥/٢/٣

المطلب الثالث

بيان بعض أعمال المشركين وضلالاتهم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لله بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى الله وَمَا كَانَ لله فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ الله عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى الله قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٣٦-١٤٠]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد أن ندد اللّه تعالى بفساد عقائد المشركين، ومنها إنكار القيامة والبعث والجزاء، ذكر هنا أنواعاً وصوراً من جهالاتهم وأحكامهم المفتراة في تحليل وتحريم بعض الزروع، والثمار، والأنعام، ووأد البنات."(١)

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ٥٧/٨

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿ذَرَأَ﴾: خلق، وأنشأ شيئاً وكثره.(١)
- ﴿الحَرْثِ﴾: كل ما يحرث له الأرض من الزروع. (٢)
- ﴿الأَنْعَامِ﴾: الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، والنعم : الأبل، سميت بذلك لكونه عندهم أفضل نعمة. (٣)
- ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾: أي لا حجة لهم فيه، والزعم: الاعتقاد الفاسد، أو خبرٌ كاذبٌ، أو مشوبٌ بخطأ، بحيث يتهمه الناس بذلك، ولذلك قالوا: الزعم مطية الكذب.(٤)
- ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: ليهلكوهم، والإرداء: الإهلاك، يقال: أرداه يرديه أي أهلكه، والردى: الموت، ويستعمل في الضر الشديد مجازاً أو استعارةً.(٥)
- ﴿لِيَلْبِسُوا﴾: ليخلطوا عليهم دينهم، من الخلط والاشتباه، وأصل اللبس ستر الشيء. (٦)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣/١٥، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٧٨/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٣٩/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٥٩/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/٩٥

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٤٧٧/٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١١٢/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٢٩٥/١، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٢٤/٢

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١١/٣، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٤٩٩/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ١٩٨/٤، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٢٤/٢

(٤) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٥٦/٢، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٢١٣/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ١٤٠/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٦٠/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٥/١٠٤

(٥) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٦٧/١٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٩٣/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٨٢/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٠٤، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٦/١

(٦) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٤٤٣/١٢، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٤٤٧/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي –٨/٤، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٠٤، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٦/١

- ﴿حِجْرٌ﴾: محرمةٌ، والحجر: الحرام، وأصله المنع، يقال حجره أي منعه، والحجر في القرآن: العقل، سمي به لأنه يمنع عن القبائح، والحاجز، والحرام، وقرية ثمود. (١)
- ﴿خَالِصَةٌ﴾: حلالٌ، والخالص كالصافي إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه. (٢)
- ﴿سَفَهًا﴾: حماقةً وجهالةً وطيشاً، والسفه: خفة العقل. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي جعل مشركو قريش لله مما خلق من الزرع والأنعام نصيباً ينفقونه على الفقراء، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها، وكذا من الزرع والثمار جزءاً وقسماً، وذلك زعماً وادعاءً منهم من غير دليل، وكان أعداء الله إذا حرثوا حرثاً أو كانت لهم ثمرةً جعلوا لله منه جزءاً، وللوثن جزءاً، فما كان من حرثٍ أو ثمرةٍ أو شيءٍ من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه، وإن سقط منه شيءٌ فيما سُمِّي لله ردوه إلى ما جعلوه للوثن، وقالوا إنّ الله غنيٌ والأصنام أحوج، وكما زُين للكافرين قسمة القربان بين الله وبين آلهتهم، زَيَّن شياطينهم لهم قتل أولادهم بالوأد، أو بالنحر لآلهتهم، ليهلكوا بالإغواء، وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السلام، ولو شاء الله ما فعلوا ذلك القبيح، فدعهم وما يختلقونه من الإفك على الله، وهو تهديدٌ ووعيدٌ، وقال المشركون هذه أنعامٌ وزروعٌ أفردناها لآلهتنا حرامٌ ممنوعةٌ على غيرهم، فلا نطعمها إلا من نشاء من خَدَمَة الأوثان وغيرهم، وهذا بزعمهم الباطل من غير حجةٍ ولا برهانٍ، كما حرَّموا ركوب بعض الأنعام، وأنعامٌ لا

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٣١/٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٠٩/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٣٧٥/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٧٠/٢، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٦/١

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٣٧/٧، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٥٤/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٥٢٠/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٧٠/٢

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٣٢/٦، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٢٣٤/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٢٠٤/١٣، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٧٦/١

يذكرون اسم الله عليها عند الذبح، وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام، كذباً واختلاقاً على الله، وسيجزيهم على ذلك الافتراء، وقالوا ما بطون هذه البحائر والسوائب حلالٌ لذكورنا خاصةٌ، ولا تأكل منه الإناث، وإن كان هذا المولود منها ميتةً اشترك فيه الذكور والإناث، فسيجزيهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم، فهو حكيمٌ في صنعه، عليمٌ بخلقه، ولقد خسر هؤلاء السفهاء الذين قتلوا أولادهم، جهالةً وسفاهةً لخفة عقلهم، وجهلهم بأنّ الله هو الرَّازق لهم ولأولادهم، وحرَّموا على أنفسهم البحيرة والسائبة وشبهها، كذباً على الله، فهؤلاء قد ضلوا عن الطريق المستقيم بصنيعهم القبيح، وما كانوا من الأصل مهتدين، لسوء سيرتهم.(١)

رابعاً: الصور البلاغية:

- **الإظهار في مقام الإضمار للفظ الجلالة الثاني في قوله تعالى: ﴿مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ﴾**: لبيان كمال عتوهم وضلالهم.(٢)

خامساً: القراءات:

- قرأ الكسائي **(بِزُعْمِهِم)** بضم الزاي، وقرأ الباقون **(بِزَعْمِهِم)** بفتحها، وهما لغتان بمعنى واحد.
- قرأ ابن عامر **(زُيِّنَ)** بضم الزاي وكسر الياء، ورفع لام **(قَتْلُ)**، ونصب دال **(أَولادَهُم)**، وحفض همزة **(شُرَكائِهَم)**، وقرأ الباقون**(زَيَّنَ)** بفتح الزاي والياء، ونصب لام **(قَتْلَ)**، وجر دال **(أَولادِهِم)**، ورفع همزة **(شُرَكاؤُهَم)**.
- قرأ أبو جعفر وابن عامر عن هشام وأبي بكر **(وَإِنْ تَكُنْ)** بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون **(وَإِنْ يَكُنْ)** بالياء على التذكير.
- قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر **(مَيْتَةٌ)** برفع التاء، وأبو جعفر **(مَيِّتَةٌ)** في أصله في تشديد الياء، وقرأ الباقون **(مَيْتَةً)** بالنصب.(٣)

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – للزمخشري – ٤٠٠/٢، تفسير القرآن العظيم – لابن كثير الدمشقي – ٣٤٤/٣، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – للشنقيطي –٣٨٧/٢، التفسير الوسيط – للزحيلي – ١/(٦١٥،٦١٦)

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٥٦/٨

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢/(٢٦٣-٢٦٦)

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

قرر عرب الجاهلية مجموعةً من الأنظمة والشرائع بمحض الأهواء والتّخيلات، مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بعقيدة الوثنية والشّرك وعبادة الأصنام والأوثان، وكل ذلك لا يتقبّله العقل الإنساني السّوي ولا المصلحة العامة للنّظام القبلي، لأنه يفرّق ولا يجمع، ويهدم ولا يبني، ومن هذه الأنظمة الواهية ما يتعلّق بالصدقات والقرابين، ومنها ما يتعلّق بالأولاد، ومنها ما يتّصل بقسمة الأنعام، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) حرمة الابتداع في الدين والتشريع المنافي لشرع الله تعالى، وإن لم ينسب إلى الله تعالى.
٢) للشركاء والمستكبرين أثرٌ سيءٌ في توجيه أتباعهم؛ حتى أنّهم زينوا لهم قتل أولادهم.
٣) حرمة قتل النفس لأي سببٍ كان، وتحديد النسل اليوم وإلزام الأمة به من بعض الحكام من عمل أهل الجاهلية، الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علمٍ، كقتل البنات خشية العار، والأولاد خشية الفقر.
٤) أوهام المشركين متعددةٌ ومختلفةٌ، شملت جميع مناحي الحياة، وهي مبنيةٌ على الزعم والكذب.
٥) تَفَنُّن المشركين في تحريم ما أحل الله تعالى افتراءً عليه سبحانه.
٦) وَصَف الله تعالى المشركين بأوصافٍ سبعةٍ هي: الخسران، والسفاهة، وعدم العلم، وتحريم ما رزقهم الله، والافتراء على الله، والضلال، وعدم الاهتداء، فهذه أمورٌ سبعةٌ، وكل واحدٍ منها سببٌ تامٌ في حصول الذم.
٧) بيان وضع المرأة المُزْري وحقوقها الضائعة في تلك الجاهلية الجهلاء، والتقاليد البالية التي لم تسلم المرأة منها، وذلك بحرمانهن الأكل من بعض الأنعام.
٨) التحليل والتحريم أمرٌ لله وحده، فمن حلل وحرم بغير أمر الله، فهو من الخاسرين.[١]

(١) انظر: التفسير المنير- للزحيلي- ٨/(٦٢-٦٤)، أيسر التفاسير- للجزائري- ١٢٧/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٥٧١، ٥٧٢)، التفسير المنهجي- لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين- ٣٧/٢/٣

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١٤١- ١٦٥)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآيات (١٤١- ١٥٠)

المبحث الثاني: الآيات (١٥١- ١٦٥)

المبحث الأول

الآيات (١٤١- ١٥٠)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إبراز قدرة الله ﷻ في خلق النعم.

المطلب الثاني: بيان ما يباح أكله من الأنعام.

المطلب الثالث: بيان المحرمات من الأطعمة.

المطلب الرابع: إقامة الحجة على المشركين.

المطلب الأول

إبراز قدرة الله ﷻ في خلق النعم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

عُرف مما سبق أنّ مدار القرآن الكريم على إثبات أصول الدين: التوحيد، والنبوة، والبعث، والقضاء والقدر، والتنديد بمن أنكر شيئاً منها، ولمّا أتم المطلوب منها، عاد إلى المقصود الأصلي، وهو إقامة الدلائل على تقرير توحيد اللّه، بإثبات الألوهية والربوبية له، وإفراده بالعبادة وحق التشريع، فلا إله غيره، ولا رب سواه، ولا خالق عداه، ولا مشرّع في عبادةٍ وتحليلٍ وتحريمٍ غيره، وفي ثنايا إبراز مظاهر القدرة الإلهية امتنّ اللّه على المشركين، وغيرهم بما يسره لهم من الرزق، ونددّ بما افتروه على اللّه من الكذب من الشرك، وعدم الإيمان بالقضاء والقدر، وقال الإمام القرطبي:" ووجه اتصال هذا بما قبله، أنّ الكفار لمّا افتروا على الله الكذب، وأشركوا معه، وحللوا وحرموا، دلهم على وحدانيته، بأنّه خالق الأشياء، وأنّه جعل هذه الأشياء أرزاقاً لهم"[(١)].[(٢)]

(١) الجامع لأحكام القرآن – ٨٦/٧

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/(٦٨،٦٧)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مرفوعات، وعَرَشَ: فعلٌ مشتقٌ من العرش: وهو السقف، ويقال للأعمدة التي ترفع فوقها أغصان الشجر فتصير كالسقف يستظل تحته الجالس العريش.(١)
- ﴿حَصَادِهِ﴾: جَنْيه، والحصاد- بكسر الحاء وبفتحها- قطع الثمر والحب من أصوله.(٢)
- ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: تفرطوا وتهدروا، الإسراف: الإفراط في الإنفاق والتوسع في شئون اللذات.(٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي هو الذي أنعم عليكم بأنواع النعم لتعبدوه وحده، فخلق لكم بساتين من الكروم منها مرفوعاتٍ على عيدان، ومنها متروكاتٍ على وجه الأرض لم تعرش، وأنشأ لكم شجر النخيل المثمر بما هو فاكهةٌ وقوتٌ، وأنواع الزرع المحصل لأنواع القوت، مختلفاً ثمره وحبه في اللون والطعم والحجم والرائحة، والزيتون والرمان متشابهاً في اللون والشكل، وغير متشابه في الطعم، فكلوا أيها الناس من ثمر كل واحدٍ مما ذكر، وأعطوا الفقير والمسكين من ثمره يوم الحصاد ما تجود به نفوسكم، ولا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن، وفيه نهيٌ عن الإسراف في كل شيءٍ.(٤)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٤١٥/١، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٢٩/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٥٠/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٧٣/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١١٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٢٦/٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٢٠/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٤١٦/١، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٢١

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣٩٧/١٢، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٢٣٠/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ١٩٣/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٢٤٤/٤، التفسير المنير – للزحيلي – ٥١/٨

(٤) انظر: الأساس في التفسير – لسعيد حوى – ١٧٧٦/٣

رابعاً: سبب النزول:

أخرج ابن جرير الطبري عن أبي العالية[١] قال:" كان المشركون يعظّمون شيئاً سوى الزّكاة، ثم تباروا فيه وأسرفوا، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾" [٢]

خامساً: القراءات:

- قرأ البصريان وابن عامر وعاصم **(حَصَادِه)** بفتح الحاء، وقرأ الباقون **(حِصَادِه)** بكسرها.[٣] أفادت القراءة الأولى ما كان يُتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة، وأفادت القراءة الثانية الحصد الخاص وهو حصد الزرع إذا انتهى زمانه.[٤]

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

في هذه الآية الكريمة بيانٌ لجملةٍ من نعمه تعالى على عباده، التي تستوجب الشكر، لا الكفران، والوقوع في الضلالات كما فعل المشركون، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) الآية ردٌ على جهالات المشركين الذين حرَّموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله تعالى حسب أهوائهم.
٢) نعم الله تعالى على عباده متعددةٌ ومختلفةٌ، والواجب على الأنسان شكر هذه النعم لا كفرها.
٣) التعدد والاختلاف في النعم دليلٌ على قدرة الخالق سبحانه.
٤) إبراز دلائلٍ أخرى على وحدانيته، وكمال قدرته تعالى، وامتنانه على خلقه بتلك النعم التي تستوجب الشكر.
٥) إباحة أكل التمر والعنب والرمان والزيتون.

---

(١) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري مولى امرأة من بني رياح، أدرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر الصديق، وصلى خلف عمر بن الخطاب، وروى عن أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وروى عنه محمد بن سيرين، وأبو زرعة، مات سنة (٩٠هـ). (انظر: تهذيب الكمال– للمزي– ٢١٤/٩)

(٢) جامع البيان– ١٧٤/١٢

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٦/٢

(٤) انظر: روح المعاني– للألوسي– ٣٨/٨

٦) وجوب الزكاة في الزيتون والتمر والحبوب إذا بلغت النصاب[١].
٧) يجب على الإنسان أن لا ينسى حقوق الفقراء والمساكين؛ لأن هذا من شكر النعم.
٨) جواز الأكل من الثمر قبل جذاذه[٢]، وإخراج الزكاة من ما تبقى بعد الأكل.
٩) حرمة الإسراف في المال، سواء كان ذلك الإنفاق فيما لا يُعني، أو إنفاقه كله؛ حتى لو لم يترك لأهله شيئاً.
١٠) الإسراف إذا اعتاده المرء حمله على التوسع في تحصيل المرغوبات، فيرتكب لذلك مذماتٍ كثيرةٍ، وينتقل من ملذةٍ إلى ملذةٍ فلا يقف عند حد. [٣]

(١) النصاب في الزروع والثمار: خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً، والصاع أربع حفنات (أمداد)، والمد ما يملأ الكفين.(انظر: الفقيه والمتفقه – للخطيب البغدادي – ١٥٧/١)
(٢) قَطَعَه. (انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٤٦٩/١٠)
(٣) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٢٣، التفسير المنير– للزحيلي– ٧٣/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١٣١/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٥٨٢، ٥٨٣)، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٤٠/٢/٣

المطلب الثاني

بيان ما يباح أكله من الأنعام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٢-١٤٤]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما توعد الحق تبارك وتعالى المفترين عليه حيث حرَّموا وحلَّوا ما شاءوا، ونسبوا ذلك إليه إفتراءً عليه تعالى، وما فعلوا ذلك إلا لجهلهم بالله تعالى، وعدم معرفتهم بعلمه وقدرته، وإلا لما اتخذوا له أنداداً من الأحجار وقالوا: شركاؤنا، وشفعاؤنا عند الله، ذكر تعالى في هذه الآيات مظاهر قدرته، وعلمه، وحكمته، وأمره ونهيه، وحجاجه في إبطال تحريم المشركين ما أحل الله لعباده.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿حَمُولَةً﴾: هي الأنعام الكبار التي تطيق الحمل والعمل، وتصلح لهما، كالإبل والبقر الكبار وغيرها.(٢)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ٤٣٩/١

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٩٠/٥، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٣١/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٤٥٤/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٧٥/٢، التفسير المنير – للزحيلي – ٦٦/٨

- ﴿فَرْشًا﴾: هي الأنعام الصغار التي لا تصلح للحمل والعمل، والفرش ما يذبح لأنه يفرش على الأرض حين الذبح أو بعده.(١)
- ﴿وَصَّاكُمُ﴾: أمركم الله تعالى بهذا التحريم، والإيصاء: الأمر بشيءٍ يفعل في غيبة الآمر فيؤكد على المأمور بفعله؛ لأن شأن الغائب التأكيد، وأطلق الإيصاء على ما أمر الله به لأنّ الناس لم يشاهدوا الله حين فعلهم، فكان أمر الله مؤكداً فعبر عنه بالإيصاء تنبيهاً لهم على الاحتراز من التفويت في أوامر الله، ولذلك أطلق على أمر الله الإيصاء في مواضع كثيرة من القرآن. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي خلق اللّه لكم من الأنعام أنواعاً مختلفةً، منه ما يصلح للحمل والعمل والركوب، ومنه الصغار الذي يُتخذ فرشاً للذبح، كلوا مما رزقكم اللّه، وانتفعوا بلحوم الأنعام وألبانها وأوبارها وشعرها وصوفها، ولا تتبعوا خطوات الشيطان ومزالقه بتحريم ما أحلّ اللّه، أو إحلال ما حرّم اللّه، فإن الشيطان عدوٌّ ظاهرٌ العداوة للإنسان، وهذه الأنعام ثمانية أصنافٍ وأزواجٍ، وهي: الإبل، والبقر، والغنم، والمعز، وكل منها ذكرٌ وأنثى: كبشٌ ونعجةٌ، وتيسٌ وعنزةٌ، وجملٌ وناقةٌ، وثورٌ وبقرةٌ، فما الذي حرّم اللّه عليكم أيها المشركون؟ أحرّم الذّكرين من الجمل والثور؟ أم حرّم الأنثيين من الناقة والبقرة؟ أم حرّم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ لم يحرّم اللّه، شيئاً من ذلك إذا ذبح، فأخبروني عن دليلٍ لكم في التحريم والتحليل إن كنتم صادقين في ادّعائكم، إنكم لكاذبون فيما زعمتم، وهل كنتم حضوراً شهوداً شاهدتم ربّكم، فوصّاكم وأمركم بهذا التشريع، فمن أظلم ممن افترى على اللّه الكذب لإضلال الناس جهلاً بغير علم، واللّه تعالى جزاء لهذا الظلم لا يوفق للرّشاد من افترى عليه الكذب، ولا يهديه إلى الحق والعدل.(٣)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣٤٥/١١، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٧٦/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٢١٤/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٧٥/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٢٥، التفسير المنير – للزحيلي – ٦٦/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٦٨/١٢، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٥٢٥/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٣١٨/٤، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٣٤

(٣) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ١/(٦١٩،٦١٨)، تيسير الكريم الرحمن – للسعدي – ١/(٢٧٧،٢٧٦)

رابعاً: الصور البلاغية:

- **تقديم الجار والمجرور على المفعول في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾**: لقصد الاهتمام بأمر الأنعام؛ لأنها المقصود الأصلي من سياق الكلام.(١)
- **الإيجاز في قوله تعالى: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾**: امتنانٌ أدمج في المقصود توفيراً للأغراض، إذ يغني عن أن يقول: وأنشأ لكم الأنعام، وأنشأ منها حمولةً وفرشاً.(٢)
- **الاستفهام التقريري في قوله تعالى: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾**: غرضه الاستنكار، والتوبيخ، والتقريع. (٣)

خامساً: القراءات:

- قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر **(المَعَزِ)** بفتح العين، وقرأ الباقون**(المَعْزِ)** بسكون العين.(٤)

والقراءتان لغتان من لغات العرب بمعنى واحد.

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

إنّ أشد إنكار الكفار كان في البعث، وكان هو العجب الغريب عليهم، فقد كانوا يعتقدون أنّ الله خالق كل شيءٍ، وأنه ليس كمثله شيءٌ، ولكن يعبدون ما يعبدون من الأوثان ليقربوهم إلى الله زلفى في زعمهم وما كانوا يؤمنون بالبعث، ولا في الجزاء بعده، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) التحذير من اتباع خطوات الشيطان.
٢) إباحة أكل بهيمة الأنعام وهي ثمانية أزواجٍ، ضأنٌ ومعزٌ، وإبلٌ وبقرٌ، وكلها ذكرٌ وأنثى.

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٢٥
(٢) انظر: المرجع السابق –٨أ/١٢٥
(٣) انظر: المرجع السابق –٨أ/١٣٠، تفسير الشعراوي – للشعراوي – ٢٧٦٠/١
(٤) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٦/٢

٣) إبطال تشريع الجاهلية في التحريم والتحليل، فالحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله.
٤) ليس للمشركين في التحريم والتحليل دليلٌ، إنما يتبعون الهوى.
٥) جواز الجدال والحجاج؛ لإحقاق الحق أو إبطال الباطل.[١]
٦) ليس هناك أظلم ممن يكذب على الله تعالى، فيشرِّع لعباده ما لم يشرع لهم.
٧) هداية الله تعالى لا ينالها إلا المخلصون المؤمنون.
٨) من الظلم أن يُقدم أحدٌ على الإفتاء في الدين ما لم يكن قد غلب على ظنه أنه يفتي بالصواب الذي يرضي الله. [٢]

(١) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ٢/(١٣١،١٣٢)
(٢) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨/أ١٣٥، التفسير المنير– للزحيلي– ٨/٧٣، أيسر التفاسير– للجزائري–٢/١٣١، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٥٨٢، ٥٨٣)، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٣/٢/٤٠

المطلب الثالث

بيان بعض المحرمات

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ القَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٥-١٤٧]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

"ردّ اللّه تعالى في الآيات السابقة على المشركين الذين كانوا يحرّمون ويحلّلون من الأنعام بحسب أهوائهم، وأبان أنّ التّحريم والتّحليل لا يثبت إلا بالوحي، ثم أوضح هنا أنّ المطعومات المحرّمات على الآكلين هي أربعةٌ فقط: الميتة، والدّم المسفوح، ولحم الخنزير، والفسق: وهو الذي أهل به لغير اللّه."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿طَاعِمٍ﴾: الآكل.(٢)
- ﴿مَسْفُوحًا﴾: مراقاً، والمسفوح: المصبوب السائل، وهو ما يخرج من المذبح والمنحر.(٣)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٧٩/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٨٩/٢، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣٠٤/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٤٠٣/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٣٧

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣٢٦/٤، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٣٠٠/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٨٠/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨أ/١٣٨

- ﴿ذِي ظُفُرٍ﴾: صاحب ظفر، وهو الحيوان الذي لا يفرق أصابعه كالإبل والنعام.(١)
- ﴿الحَوَايَا﴾: المباعر والمصارين والأمعاء. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أمر اللّه نبيّه أن يعلن أنّه لا يوجد في شريعة القرآن تحريم شيءٍ على طاعمٍ وآكلٍ يأكله إلا ثلاثة أنواع: الميتة، والدّم المسفوح، ولحم الخنزير فإنّه نجسٌ ينبغي اجتنابه، والفسق، أما الدّم الجامد وهو الكبد والطّحال فحلالٌ أكله، وتحريم هذه الأشياء الأربعة لما فيها من ضررٍ صحيٍ يؤذي الجسد، أو ضررٍ يمسّ الاعتقاد، وهو القرابين المذبوحة التي يُتقرّب بها إلى الأصنام والأوثان، ثم استثنى اللّه تعالى من هذه المحرّمات حال الضرورة، فهو حلالٌ له بشرط ألا يكون باغياً، أي قاصداً له، ولا متجاوزاً حدّ الضرورة، فضلاً من اللّه ورحمة، ويغفر اللّه للآكل حينئذٍ ويرحمه، حفاظاً على حقّ الحياة، وأما الأشياء التي حرّمها اللّه على اليهود فهو تحريمٌ مؤقتٌ، عقوبةً لهم، لا لذات الأشياء، وإنما لظلمهم وبغيهم، وهي: كل ماله ظفر، والشحوم الزائدة التي تنزع بسهولة من البقر والغنم دون غيرها، وهذا التحريم بسبب الظلم والبغي: وهو قتل الأنبياء بغير حقٍ، وصدّهم عن سبيل اللّه، وأخذهم الرّبا، وأكل أموال الناس بالباطل، فإن كذبوك يا محمد بما أخبرتك به، فقل لهم على سبيل التّعجب من حالهم والتعظيم لافترائهم الكذب: إنّ اللّه ذو رحمةٍ واسعةٍ، إذ لا يعاجلكم بالعقوبة مع شدة جرمكم، ولا تغتروا أيضاً بسعة رحمته، فإنّ لله عذاباً لا يردّ عن المجرمين، إما في الدنيا، وإما في الآخرة.(٣)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣٧٤/١٤، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٣١٤/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٣/٣، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٣٣/٢

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٩٢/٥، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٤٠/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٤٧١/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٨١/٢، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٣٣/٢

(٣) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ١/(٦٢٠، ٦٢١)

رابعاً: التعبيرات اللغوية:

- **التعبير في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾**: فقد وصف لحم الخنزير بأنّه رجسٌ، بعد أن ذكره في عداد المحرمات؛ وذلك ذمٌ زائدٌ في التحريم، لأن معظم العرب كانوا يأكلونه، بخلاف الميتة والدم فكانوا لا يأكلونها إلا في المجاعات.(١)
- **التعبير بالجملة الإسمية في قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، والتعبير بالجملة الفعلية في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ القَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾**: فرّق بين الجملتين، فجعل الأولى جملةً اسميّةً لأنّها أبلغ من الفعليّة، ليناسب وصف الرّحمة، وجعل الثانية فعليّة: لتكون أقل في الإخبار عن وصف العقاب.(٢)

خامساً: القراءات:

- قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وحمزة **(إلّا أنْ تكون)** بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون **(إلّا أنْ يكون)** بالياء.(٣)

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

ذكر القرآن الكريم مقارنةً بين المطعومات المحرّمة في شريعة الإسلام، وبين المحرّمات على اليهود؛ ليظهر الفارق الواضح بين أسباب التحريم، ففي شريعة الإسلام كان سبب التحريم في المطعومات الحرام، ما فيها من ضررٍ وأذًى للصحة أو العقيدة، وفي شريعة اليهود كان سبب التحريم هو البغي، والعدوان، وتجاوز حدود الوحي الإلهي، فاستحقوا بذلك المكايدة والمضايقة في الدنيا، وإنزال العذاب عليهم في الآخرة، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

(١) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٣٩
(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٧٨/٨
(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٦/٢

١) تحريم أربعة أصنافٍ من المأكولات على المسلمين، هي:

أ-**الميتة:** وهي التي ماتت حتف أنفها بغير ذبحٍ شرعيٍ، وذلك يشمل: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع ونحوها، وتحريمها لمضرّتها، وانحباس الدم فيها، مما يؤدي إلى تسممها، وتفسّخ لحمها، وإيذاء من تناول شيئاً منها.

ب- **الدم المسفوح:** أي الدّم المهراق السائل الذي يجري ويتدفق من عروق المذبوح، وهذا يدلّ على أنّ المحرّم من الدّم ما كان سائلاً، لا ما كان جامداً كالكبد والطحال، فقد جاء في الحديث عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: **(أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ، فَالْجَرَادُ وَالْحِيتَانُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالطِّحَالُ وَالْكَبِدُ)**[(١)]، وسبب تحريم الدّم المسفوح: اشتماله على أنواع الجراثيم والميكروبات؛ لأن الدّم بيئةٌ صالحة لتفريخ الميكروبات والجراثيم.

ت- **لحم الخنزير:** وشحمه وسائر أجزاء جسده، فكلّ ذلك كالميتة والدّم رجسٌ وقذرٌ، تعافه النفوس الطيبة والطباع السليمة، وهو ضارٌ بالبدن.

ث- **الفسق:** وهو ما أهل لغير اللّه، أي ما ذبح لغير اللّه، ولم يذكر عليه اسم اللّه، أي ما يتقرب به إلى غير اللّه تعبّداً، ويذكر اسمه عليه عند ذبحه، وهو المذبوح على النّصب وعند الأوثان، أو بعد المقاسمة عليه بالأزلام أي القمار.

٢) الحرام ما حرمه الله، والحلال ما أحله سبحانه.

٣) يباح للمضطر مالا يباح لغيره، إذا لم يكن باغياً أو متعدياً.

٤) بيان المحرمات من المأكولات على اليهود، وهي:

أ- **كل ذي ظفر:** وهو كلّ ما ليس منفرج الأصابع، أو مشقوق الأصابع من البهائم والطير، كالإبل والنّعام والإوزّ والبط.

ب- **الشحوم الزائدة:** التي تنزع بسهولة من البقر والغنم دون غيرهما، لعدم اختلاطها بلحمٍ ولا عظمٍ، وهي ما على الكرش والكلى فقط، أما شحوم الظّهر والذّيل فحلالٌ. [(٢)]

---

(١) السنن الكبرى – للبيهقي – كتاب الضحايا – باب ما جاء في الكبد والطحال- ٧/١٠ – ح٢٠١٨٩ ، قال الألباني – رحمه الله – في (السلسلة الصحيحة -١٩٢/٣- ح١١١٨): إسناده صحيح، وهو في حكم المرفوع.

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/(٨٠-٨٣)

٥) اليهود كذبوا فيما ادعوه أن الله تعالى لم يحرم عليهم شيئاً، وتحايلوا على أوامر الله تعالى وأحكام شريعته.

٦) قد يُحرم العبد بالذنوب من كثيرٍ من الطيبات كما حصل لليهود.

٧) بيان سنة الإمهال: فإمهال الله تعالى المجرمين لا يدل على عدم عقوبتهم، فإن بأس الله ﷻ لا يُرد عن القوم المجرمين. (١)

(١) انظر: أيسر التفاسير- للجزائري- ١٣٧/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٥٨٣ ،٥٨٤)، التفسير المنهجي- لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين- ٤٤/٢/٣

المطلب الرابع

إقامة الحجة على المشركين

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ * قُلْ فَللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨-١٥٠]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما حكى اللّه تعالى عن أهل الجاهلية إقدامهم على الحكم في دين اللّه بغير حجةٍ ولا دليلٍ، حكى عنهم عذرهم في كل ما يُقْدِمون عليه من أنواع الكفر أو الشرك، فقالوا: لو شاء اللّه ألا نكفر لمنعنا عن هذا الكفر، وحيث لم يمنعنا عنه، ثبت أنّه مريدٌ لذلك، فإذا أراد اللّه ذلك منا، امتنع منا تركه، فكنا معذورين فيه، فردّ عليها سبحانه بما يبطلها.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿الْحُجَّةُ﴾: البرهان والدليل القاطع للدعاوي الباطلة، والحجة: الأمر الذي يدل على صدق أحدٍ في دعواه، وعلى مصادفة المستدل وجه الحق.(٢)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨٨/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣٨٧/٣، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ١٠٧/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٣٧٤/١، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٥١، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٣٦/٢

- ﴿هَلُمَّ﴾:أحضروا وهاتوا، وهلم اسم فعل أمر للحضور أو الإحضار، وهو في لغة أهل الحجاز.[١]

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي سيقول مشركو العرب: لو أراد الله ما كفرنا ولا أشركنا، لا نحن ولا آباؤنا، ولا حجة في هذا لأنهم مكلفون مأمورون بفعل الخير وترك القبيح، فرد الله عليهم: كذلك كذب من سبقهم من الأمم، حتى أنزلنا عليهم العذاب، فهل عندكم حجةٌ أو برهانٌ، على صدق قولكم فتظهروه لنا، ما تتبعون في ذلك إلا الظنون والأوهام، وما أنتم في الحقيقة إلا تكذبون على الله ﷻ، و قل لهم يا محمد إن لم تكن لكم حجة، فلله الحجة البينة الواضحة، التي بلغت غاية الظهور والإقناع، فلو شاء لهداكم إلى الإيمان أجمعين، ثم طالبهم تعالى بالبرهان على دعواهم، فقال: قل لهم يا محمد: احضروا لي من يشهد لكم على صحة ما تزعمون، أنّ الله تعالى حرم هذه الأشياء التي تدعونها من (البحيرة والسائبة) وغيرهما، فإن حضروا وكذبوا في شهادتهم وزوروا، فلا تشهد بمثل شهادتهم ولا تصدقهم فإنّه كذبٌ بحتٌ، ولا تتبع أهواء المكذبين بآيات الرحمان، الذين لا يصدقون بالآخرة، وهم يشركون بالله غيره، فيعبدون الأوثان. [٢]

رابعاً: الصور البلاغية:

- **الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾**: بقصد التهكم.[٣]

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣١٦/٦، المفردات في غريب القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني – ٥٤٥/١، عمدة الحفاظ– للسمين الحلبي – ٢٥٧/٤، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٥٣

(٢) انظر: صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٨٢/١

(٣) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/١٤٩، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٨٢/١

- **الاستعارة التصريحية التبعية:** في إطلاق اسم الشهادة على التسليم لهم، وموافقتهم وتصديقهم في الشهادة الباطلة، **ويصح أن تكون مجازاً مرسلاً:** من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم؛ لأن الشهادة من لوازم التسليم.(١)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

زعم المشركون أنّ شركهم بالله، وتحريمهم الأشياء المباحة، إنما هو بقدر اللّه، فردّ اللّه هذا الزعم الباطل، وذم اللّه تعالى ظنّ المشركين أنّ ما شاء اللّه لا يقع عليه عقاب، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) بطلان الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي والاستمرار فيها .
٢) تضارب المشركين وتناقضهم قديماً وحديثاً.
٣) الحجة البالغة والبينة الواضحة هي لله تعالى في كل شيءٍ، وهي قائمةٌ على العلم والبرهان.
٤) لا حجة إلا فيما قُدِّم على أساس العلم الصحيح.
٥) الشبهات التي تذرَّع بها المشركون السابقون، هي نفسها التي يتذرَّع بها المشركون الحاليون في كل مكانٍ وزمانٍ.
٦) الحكمة في عدم هداية الخلق كلهم مع قدرة الله تعالى على ذلك هو التكليف.
٧) بيان مشروعية الشهادة وحضور الشهود.
٨) عدم إقرار شهادة الباطل وحرمة السكوت عنها.
٩) التحذير من اتباع أصحاب الأهواء الذين كذبوا بآيات الله، وعدم تصديقهم في كذبهم؛ حتى لو جاءوا بالأدلة التي تُخيِّل لهم صدق كذبهم.(٢)

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٨٦/٢

(٢) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٩١/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١٣٨/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٥٨٣، ٥٨٤)، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٤٨/٢/٣

المبحث الثاني

الآيات (١٥١- ١٦٠)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان الوصايا العشر.

المطلب الثاني: الغاية من إنزال التوراة والقرآن.

المطلب الثالث: تهديد المشركين الباقين على صدودهم.

المطلب الرابع: عاقبة الفرقة والاختلاف.

المطلب الأول

بيان الوصايا العشر

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥١-١٥٣]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أنّ بيّن اللّه تعالى المحرّمات من المطعومات، ردّاً على المشركين الذين حرموا على أنفسهم ما لم يحرمه اللّه عليهم، أردفه ببيان أصول المحرمات المعنوية والمادية قولاً وفعلاً، متمثلةً في تلك الوصايا الخالدة الجامعة لأسس العقيدة، وأصول التشريع، ومكارم الأخلاق.[١]

قال البقاعي: "ولما أبطل دينهم كله أصولاً وفروعاً في التحريم والإشراك، وبين فساده بالدلائل النيرة، ناسب أن يخبرهم بالدين الحق"[٢]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٩٣/٨

(٢) نظم الدرر – ١٥٨/٣

وثمة مناسبةٌ أخرى: فبعد أن بين المحرمات على اليهود لتعنتهم وتشددهم وظلمهم، ناسب ذلك الحديث عن المحرمات الثابتة في جميع الرسالات الربانية، قال ابن عباس: "هذه الآيات المحكمات التي ذكرها الله في سورة آل عمران أجمعت عليها شرائع الخلق ولم تنسخ قط في ملة وقد قيل: إنها العشر كلمات المنزلة على موسى"(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقرٍ، والإملاق: كثرة انفاق المال وتبذيره.(٢)
- ﴿أَشُدَّهُ﴾: قوته، والأشد: الإدراك والبلوغ، وهو جمعٌ لا واحد له، وهو ما بين الثماني عشرة إلى الثلاثين من العمر، وقيل ما بين خمس عشرة سنةً إلى أربعين سنةً.(٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير اللّه، وحرّموا ما رزقهم اللّه، وقتلوا أولادهم، وحرّموا وحلّلوا لأنفسهم بأهوائهم ووسوسة الشياطين لهم: هلمّوا وأقبلوا أقرأ وأقص عليكم وأخبركم بما حرّم ربكم حقاً وفعلاً، ووحياً وأمراً من عنده، لا تخرصاً وظناً، فلله وحده حق التشريع والتحريم، وأنا رسوله المبلغ عنه ما أنزل.(٤)

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي – ١١٦/٧

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٨٢/٩، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي –٤/ ١٠٨

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٦٦/١١، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٢٥٦/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٢/ ٢٥٥، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٩٤/٢

(٤) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٩٤/٨

رابعاً: الصور البلاغية:

- **التوهيم**[١] **في قوله تعالى:** ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾: فلو جاء الكلام بغير(لا) لانبتر، واختل، وفسد المعنى، فإنّ المعنى يصير: حرَّم عليكم الشرك، والإحسان للوالدين، وهذا ضد المعنى المراد.
- **التغاير**[٢] **في قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾: فهذا تغاير المعنى لمغايرة اللفظ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء:٣١]، فقدم في سورة الأنعام الخطاب للفقراء، بدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾، فاقتضت البلاغة تقديم وعدهم بما يغنيهم من الرزق، واقتضت البلاغة تكميل المعنى بعدة الأبناء بعد عدة الآباء؛ ليكمل سكون الأنفس، وفي سورة الإسراء الخطاب للأغنياء، بدليل قوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾، فإنّه لا يخشى الفقر إلا الغني، أما الفقير ففقره حاصل، فاقتضت البلاغة تقديم وعد الأبناء بالرزق؛ ليشير هذا التقديم إلى أنّه تعالى هو الذي يرزق الأبناء؛ ليزول ما توهّم الأغنياء من أنّهم بإنفاقهم على الأبناء يصيرون إلى الفقر بعد الغنى، ثم كمّل هذه الطمأنينة بعدتهم بالرزق بعد عدة أبنائهم.
- **المجاز المرسل في قوله تعالى:** ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾: فهو جار مجرى الكناية؛ لأنّه إذا خرج ماله من يده ركبه الفقر، فاستعمل لفظ السبب في موضع المسبب.[٣]
- **التعبير بالإفراد والجمع في قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: وحد تعالى (سبيله) لأن الحق واحد، وجمع (السبل) لأنّ طرق الضلالة كثيرةٌ ومتشعبةٌ. [٤]

---

(١) التوهيم: هو أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، وهو يريد غير ذلك. (انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – لابن أبي الإصبع – ٣٤٩/١)

(٢) التغاير: هو تغاير المذهبين، إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنساناً شيئاً أو يذمه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، ويفضل شيئاً على شيء، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً. (انظر: المرجع السابق– ٢٧٧/١)

(٣) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش– ٢/(٤٨٩-٤٩٢)

(٤) انظر: صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٨٦/١

خامساً: القراءات:

- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص **(تَذَكَّرُون)** بتخفيف الذال، وقرأ الباقون **(تَذَّكَّرُون)** بالتشديد.
- قرأ حمزة والكسائي وخلف **(إنَّ هذا)** بكسر الهمزة، وقرأ الباقون **(أنَّ هذا)** بفتحها، وقرأ يعقوب وابن عامر **(أنْ هذا)** بتخفيف النون.(١)

سادساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

أورد القرآن الكريم الوصايا العشر المتّفق عليها في الأديان كلها، في التوراة والإنجيل والفرقان، هذه الآيات أمرٌ من اللّه تعالى لنبيه ﷺ بأن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم اللّه، ويجب على من بعده من العلماء أن يبلّغوا الناس، ويبينوا لهم ما حرّم اللّه عليهم مما أحلّ، قال اللّه تعالى: ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾ [آل عمران:١٨٧] ، وقد تضمنت الوصايا العشر: خمسةٌ منها بصيغة النهي، وخمسةٌ بصيغة الأمر، ولما وردت الأوامر مع النواهي، وتقدّمهن جميعاً فعل التحريم، واشتركن في الدخول تحت حكمه، عُلم أنّ التحريم راجعٌ إلى أضدادها: وهي الإقرار بوجود اللّه وتوحيده، والإساءة إلى الوالدين، وبخس الكيل والميزان، وترك العدل في القول، ونكث عهد اللّه(٢)، وتلك الوصايا هي ما يأتي، ويليها أهم الهدايات المستنبطة منها:

١) النهي عن الشرك بالله ﷻ: فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ في الكبائر قال: **(الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَوْلُ الزُّورِ)**.(٣)

٢) وجوب بر الوالدين: فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "سألت النبي ﷺ أَيّ الأعمال أحبُّ إلى اللَّه؟ قال: **(الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا)**، قال: ثمَّ أَيٌّ؟ قال: **(ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ)**، قال: ثمَّ أَيٌّ؟، قال: **(الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**."(٤)

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٦/٢

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٩٤/٨، التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٢٤/١

(٣) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها – ٦٤/١ – ح٢٧٠

(٤) صحيح البخاري – كتاب مواقيت الصلاة وفضلها– باب فضل الصلاة لوقتها– ١١٢/١ – ح٥٢٧

٣) حرمة قتل الأولاد خشية الفقر، وكذلك وأد البنات.

٤) النهي عن الاقتراب من الفواحش: فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)**.[١]

٥) حرمة قتل النفس إلا بالحق: فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال: " قال النبي ﷺ: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)**." [٢]

٦) حرمة أكل مال اليتيم: قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء:١٠] .

٧) حرمة بخس الكيل والميزان: قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾ [المطَّففين:١-٣].

٨) الأمر بالعدل في القول أو الحكم: قال تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ**﴾ [النساء:٥٨] ، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ [النساء:١٣٥].

٩) الأمر بإيفاء العهود: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ**﴾ [النحل:٩١].

---

(١) صحيح مسلم – كتاب التوبة – باب غيرة الله وتحريم الفواحش – ١٠٠/٨ – ح٧١٦٨

(٢) المرجع السابق – كتاب الإيمان – باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله– ٣٩/١ – ح١٣٨

١٠) اتباع الصراط المستقيم[١]: فعن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: " خطَّ رسول الله ﷺ، خطاً بيده، ثم قال: **(هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا)** قال: ثم خط عن يمينه، وشماله، ثم قال: **(هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)**، ثم قرأ: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام:١٥٣]."[٢]

- أهم الهدايات المستنبطة من الآيات:

١) هذه الوصايا العشر عليها مدار الإسلام، وسعادة الإنسان في الدارين[٣] ، كان عبد الله بن مسعود يقول فيها: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتِمَةُ أَمْرِهِ فَلْيَقْرَأْ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ)**[٤].

٢) الدعوة إلى تعقل مقاصد الأحكام الشريعة، ومراعاتها لمصالح الدين والدنيا، وحرصها على صلاح النفس والمجتمع. [٥]

٣) كمال العقل باجتناب المحرمات الخمس الأولى، والحصول على ملكة المراقبة باجتناب المحرمات الأربع الثانية.[٦]

٤) النجاة من النار وعدم الخزي والعار في الدارين، وذلك بالتزام الإسلام حتى الموت، والبراءة من غيره من سائر المذاهب والملل والطَرق. [٧]

---

(١) انظر: التفسير المنير- للزحيلي- ٨/(٩٤-١٠٢)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبد الله بن مسعود – ٤٣٦/٨ – ح٤٤٣٧، حسنه شعيب الأرناؤوط. (انظر: الحاشية)

(٣) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٤٢/٢

(٤) الجامع لشعب الإيمان- للبيهقي – كتاب بر الوالدين – فصل في حفظ حق الوالدين بعد موتهما، ٣٠٨/١٠ – ح٧٥٤٠، إسناده حسن. (انظر: حاشية الكتاب، تخريج مختار الندوي)

(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٥٩٠/٢

(٦) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٤٢/٢١

(٧) انظر: التفسير المنير- للزحيلي- ١٠٢/٨، التفسير المنهجي- لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين- ٥٢/٢/٣

المطلب الثاني

الغاية من إنزال التوراة والقرآن

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام:١٥٤-١٥٧]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد أن ذكر اللّه الوصايا العشر، أخبر عن الغاية من إنزال التوراة على موسى عليه السلام؛ لاشتهارها عند مشركي العرب وسماعهم أخبارها، ثم ذكر مكانة القرآن وكونه كتاب هدايةٍ، وأمر بوجوب اتباعه، وردّ على عذر المشركين بعدم الانقياد له، مما لا يصلح عذراً بعد جعل القرآن مباركاً، كثير الخير والفضل."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾: أي قراءتهم لكتبهم لأنّها بلسانه ونحن لا نفهم ذلك، والدراسة: القراءة بمعاودةٍ للحفظ أو للتأمل.(٢)

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ١٠٧/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٣٥٨/١٢، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني– ١٦٧/١، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ١٨١/٨أ، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٩٦/٢، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٤٣/٢

- ﴿صَدَفَ﴾: أعرض، يقال: صدف صدفاً وصدوفاً، إذا مال إلى جانب، وأعرض عن الشيء.(١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي آتينا موسى الكتاب تماماً لنعمتنا عليه في قيامه بأمرنا ونهينا، فإنّ إيتاء موسى الكتاب نعمةٌ من الله عليه، ومنّةٌ عظيمةٌ لما سلف منه من صالح العمل وحسن الطاعة، وأنزلناه بياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه بنو إسرائيل في الدين، وهدًى لبني إسرائيل ورحمةً عليهم؛ ليصدَّقوا بلقاء الله، وهذا القرآن الذي أنزلناه على محمد كتابٌ عظيم الشأن، كثير المنافع مشتملٌ على أنواع الفوائد الدينية والدنيوية، فتمسكوا به واجعلوه إماماً، واحذروا أن تخالفوه لتكونوا راجين للرحمة، والله تعالى أنزل الكتاب على رسوله محمد ﷺ، وأمره بتلاوته، وإبلاغه الناس؛ لئلا يقول الكافرون من العرب إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى، والمراد بالكتاب التوراة والإنجيل، ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ إذ لم نعرف لغتهم، ولم نعرف ما يقرؤونه في كتابهم، فتقوم الحجة لكم علينا فقطعاً لهذه الحجة أنزلنا الكتاب، وكما قطع تعالى عذرهم بإنزال كتابه الكريم لو قالوا يوم القيامة إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى، ونحن لم ينزل إلينا شيءٌ؛ فلذا ما عرفنا ربنا ولا عرفنا محابّه ومكارهه فنطيعه بفعل محابّه وترك مكارهه، قطع كذلك عذرهم لو قالوا لو أنّا أنزل علينا الكتاب الهادي إلى الحق المعروف بالهدى لكنا أهدى من اليهود والنصارى الذين أوتوا الكتاب قبلنا، فقال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، وهو القرآن الكريم ورسوله المبلغ له، وجاءكم الهدى والرحمة يحملها القرآن الكريم، فأي حجةٍ بقيت لكم تحتجون بها عند الله يوم القيامة، إنكم إن لم تقبلوا هذه البينة وما تحمله من هدًى ورحمةٍ، فقد كذبتم بآيات الله، وصدفتم عنها، ولا أحدٌ أظلم

(١) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ١٤٧/١٢، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – ٢٧٦/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٢٥/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٤٩٧/٢، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٢٣٦/٧

ممن كذّب بآيات الله وصدف عنها، وسيجزيكم بما يجزي به المكذبون بآيات الله الصادفون عنها.[١]

رابعاً: الصور اللغوية:

- **وضع الظاهر (آياتنا) مكان الضمير (عنها) في قوله تعالى: ﴿يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾:** لتسجيل شناعة وقباحة طغيانهم.[٢]

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

أخبر القرآن الكريم بكل حيدةٍ وموضوعيةٍ عن خصائص التوراة والقرآن الكريم، والغاية المقصودة من إنزال كلٍّ منهما، وخصّص اللّه تعالى كلاماً عن التوراة؛ لاشتهارها عند مشركي العرب وسماعهم أخبارها، ثم ذكر اللّه تعالى مكانة القرآن العظيم، وكونه كتاب هدايةٍ ورحمةٍ للعالمين، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) بيان منة الله تعالى على موسى عليه السلام، والثناء عليه لإحسانه.
٢) تقرير عقيدة البعث والجزاء يوم القيامة.
٣) الإشادة بالقرآن الكريم، وما أودع الله تعالى فيه من البركة والهدى والرحمة والخير.
٤) قطع حجة المشركين بإنزال الله تعالى كتابه، وإرسال رسوله محمد ﷺ.
٥) التنديد بالظلم، وبيان جزاء الظالمين المكذبين بآيات الله المعرضين عنها.[٣]

(١) انظر: جامع البيان – للطبري – ٢٣٢/١٢، أيسر التفاسير – للجزائري– ١٤٤/٢، الأساس في التفسير – لسعيد حوى – ١٧٩١/١

(٢) انظر: صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٨٦/١

(٣) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٧٣/٨، أيسر التفاسير– للجزائري– ١٤٥/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٢/(٥٩٤، ٥٩٥)، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٥٥/٢/٣

المطلب الثالث

تهديد المشركين الباقين على صدودهم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٨]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

"هذه الآية إنذارٌ للكفار بعد إنذارٍ بسوء العذاب، فلما بيّن اللّه تعالى أنّه إنما أنزل الكتاب إزالةً للعذر، وإزاحةً للعلة، بيّن أنّهم لا يؤمنون البتة، أي لا أمل في إيمانهم."[١]

ثانياً: التفسير الإجمالي:

يتوعد اللّه تعالى الكافرين والمخالفين لرسله، والمكذبين بآياته، والصادين عن سبيله، فهم ما ينتظرون ولا يؤمنون إلا إذا جاءهم أحد أمورٍ ثلاثةٍ: مجيء الملائكة، أو مجيء الربّ، أو مجيء الآيات القاهرة من اللّه تعالى، وقل: يا محمد على سبيل التهديد والوعيد، سترون من يحقّ كلامه، ويتضح ما أخبر به، وانتظروا وقت نزول العذاب الساحق، إننا منتظرون أمر ربنا، ووعده الصادق لنا بالنصر، ووعيده المتحقق لأعدائنا، إنكم تنتظرون الهزيمة لنا ولفكرنا وعقيدتنا، ونحن ننتظر مجيء العذاب الشديد على بغيكم وعدوانكم وإعراضكم عن صراط ربّكم.[٢]

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ١١٢/٨

(٢) انظر: المرجع السابق – ١١٢/٨، التفسير الوسيط – للزحيلي – ١/(٦٣٠، ٦٣١)

ثالثاً: الصور اللغوية:

- **اللف والنشر**[١] **في قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾: وأصل الكلام: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنةً من قبل إيمانها بعد، ولا نفساً لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد، إلا أنّه لف الكلامين، فجعلهما كلاماً واحداً إيثاراً للبلاغة والإعجاز، ولم يعقب عليه بالنشر؛ لأنّ المآل واحدٌ، وهو معروف لكليهما.[٢]

رابعاً: القراءات:

- قرأ حمزة والكسائي وخلف **(يأتِيَهُم المِلائِكَة)** بالياء على التذكير، وقرأ الباقون **(تأتِيَهُم المِلائِكَة)** بالتاء على التأنيث.[٣]

أفادت القراءة الأولى أي يأتي ربك أو بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها، **وأفادت القراءة الثانية** تأتي لقبض أرواحهم وقيل تأتي بالعذاب.[٤]

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

في هذه الآية إيماءٌ إلى تمادي المشركين في تكذيب آيات اللّه، وعدم الاعتداد بها، فكان هذا التهديد بمثابة إنذارٍ أخيرٍ لهم، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) لا أمل في إيمان الكفار المعاندين، لتماديهم في تكذيب آيات اللّه.
٢) لا ينفع الإيمان الاضطراري عند رؤية العذاب في الدنيا، أو عند مجيء بعض علامات القيامة.

---

(١) اللف والنشر: فنٌ يتضمن ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحدٍ من المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يميز ما لكل واحدٍ منها ويرده إلى ما هو له.(انظر: الإيضاح في علوم البلاغة – للخطيب القزويني – ٣٣٢/١)

(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١١٢/٨، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٥٠١/٢

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٦/٢

(٤) انظر: زاد المسير – لابن الجوزي – ١٥٦/٣

٣) وعيد الكفار وتهديدهم وإنذارهم بإنزال العذاب عليهم إذا لم يؤمنوا.[١]
٤) إثبات صفة الإتيان في عرصات القيامة للرب تبارك وتعالى لفصل القضاء.
٥) تقرير أشراط الساعة، وإنّ طلوع الشمس منها، وأنها متى ظهرت أغلق باب التوبة. [٢]
٦) للتوبة أمدٌ محدودٌ عند الله، ثم يقفل بابها، ولا تقبل من أحدٍ.
٧) يجب على العاقل الإسراع في التوبة والإنابة قبل أن يقع فيما لا يحمد عقباه.[٣]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١١٥/٨
(٢) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٤٧/٢
(٣) انظر: التفسير المنهجي – لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين – ٥٥/٢/٣

المطلب الرابع

عاقبة الفرقة والاختلاف

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩-١٦٠]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن أوعد اللّه الكفار، وأنذرهم بسوء العذاب، وبما ينتظر من الحوادث الرهيبة في آخر الزمان، حذّر اللّه المؤمنين من التفرق في الدين، كما يفعل أهل البدع والشبهات، وحث على توحيد كلمة المسلمين، وأوضح هنا الجزاء على العمل، سواء أكان من الحسنات: وهي الإيمان والأعمال الصالحة، أم من السيئات: وهي الكفر والمعاصي أو الفواحش.(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿شِيَعًا﴾: فرقاً وأحزاباً يتابع بعضها بعضاً، جمع شيعةٍ، وهي الفرقة تتبع وتتعصب لمذهبها.(٢)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ٨/(١١٥، ١١٩)

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٦١/٣، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني– ٢٧١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣١٢/٢، صفوة التفاسير – للصابوني – ٢٨٣/١

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أخبر اللّه تعالى عن عاقبة التفرّق والتمزّق، فذكر أنّ الذين فرقوا دينهم، وهم أهل البدع والشّبهات، وأهل الضّلالة من هذه الأمة، والقائمون على تفريق الأمة، هؤلاء لا تتعرض لهم يا محمد، ودعهم وشأنهم ولا تقاتلهم، وإنما عليك تبليغ الرسالة، وإعلان شعائر الدين الحق، إنك أيها النّبي بريءٌ منهم وهم برآء منك، واللّه يتولى أمرهم وحسابهم، ثم يخبرهم في الآخرة، ويجازيهم على تجزئة الدين، بالإيمان ببعضه، والكفر ببعضه الآخر، والجزاء على الأعمال واضحٌ وأمرٌ حتميٌ، فمن جاء يوم القيامة بالخصلة الحسنة، والفعلة الطيبة من الطاعات، وأداء الفرائض، والتزام شرائع اللّه، فله جزاؤها عشر حسناتٍ أمثالها، والمضاعفة بعدئذٍ إلى سبع مائة ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ بحسب فضل اللّه، وبمقتضى مشيئته، وحكمته، وعلمه بأحوال المحسنين، ومن جاء بالسيئة فاقترف منكراً أو ارتكب ذنباً، فله عقوبةٌ مماثلةٌ لها فقط، لا يظلمون: أي لا ينقصون من أعمالهم شيئاً.(١)

رابعاً: القراءات:

- قرأ حمزة والكسائي **(فارَقوا)** بالألف مع تخفيف الراء، وقرأ الباقون **(فرَّقوا)** بغير ألف مع تشديد الراء.

  أفادت القراءة الأولى معنى باينوا وهم اليهود والنصارى، وقيل المشركون، وأفادت القراءة الثانية معنى آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض.(٢)
- قرأ يعقوب **(عَشْرٌ)** بالتنوين، و**(أمثالُها)** بالرفع، وقرأ الباقون **(عَشْرُ)** بغير تنوين، و**(أمثالِها)** خفضٌ على الإضافة.(٣)

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٣١/١

(٢) انظر: زاد المسير – لابن الجوزي – ١٥٨/٣

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٦/٢

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

رسالة القرآن المجيد رسالة إصلاحٍ وتغييرٍ، شاملةٌ للفرد والجماعة، تبدأ بالعقيدة فالعبادة فالمعاملة، وتنتهي بنظام المجتمع والأمة، وإذا أراد الناس بأنفسهم خيراً، استمعوا لتوجيهات اللّه تعالى في الحياة، وبما أنّ القرآن منبر تربيةٍ، وتوجيهه حكيمٌ، حذر من ترك الإيمان بالله تعالى ربّاً واحداً لا شريك له، وحذّر من الفرقة والاختلاف، ورغّب بفعل الحسنات والأعمال الصالحات، ونفّر من اقتراف السيئات وقبائح الأعمال، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) إنّ شرع اللّه واحدٌ وكلٌ لا يتجزأ، فلا يصح أخذ بعضه، وترك بعضه، وتعطيل حكمٍ أو ادعاء عدم صلاحيته للعصر، فمن اعتقد ذلك فهو كافرٌ.
٢) التفرق في الدين، والابتداع، واتباع الشبهات، والشهوات خطرٌ عظيمٌ وجرمٌ كبيرٌ وضلالٌ مبينٌ.(١)
٣) براءة الرسول ﷺ ممن فرقوا دينهم، وترك الأمر لله يحكم بينهم بحكمه العادل.
٤) مضاعفة الحسنات، وعدم مضاعفة السيئات إحسانٌ من الله ورحمةٌ.(٢)
٥) من عادة القرآن أنّه إذا أنذر، أعقب الإنذار ببشارةٍ لمن لا يحق عليه ذلك الإنذار، وإذا بشر، أعقب البشارة بنذارةٍ لمن يتصف بضد ما بشر عليه، وقد جرى ذلك هاهنا: فإنه لما أنذر المؤمنين وحذرهم من التريث في اكتساب الخير، قبل أن يأتي بعض آيات الله القاهرة، فحد لهم بذلك حداً هو من مظهر عدله، أعقب ذلك ببشرى من مظاهر فضله وعدله، وهي الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها، والجزاء على السيئة بمثلها. (٣)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١١٧/٨
(٢) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٤٨/٢
(٣) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور – ٨أ/(١٩٤،١٩٥)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٦٠٢/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٦٠/٢/٣

المبحث الثالث

الآيات (١٦١ـ ١٦٥)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإقرار بالهداية إلى ملة إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: عدالة الله ﷻ في الجزاء.

المطلب الثالث: بيان سنة الله ﷻ في الاستخلاف.

المطلب الأول

الإقرار بالهداية إلى ملة إبراهيم عليه السلام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦١-١٦٣]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

" لما بيّن اللّه تعالى في هذه السورة دلائل التوحيد، والرد على المشركين، ونفاة القضاء والقدر، ختم الكلام بأنّ الدين القيّم، والصراط المستقيم، هو ملة إبراهيم القائمة على التوحيد وعبادة اللّه."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿قِيَمًا﴾: ثابتاً لأمور معاشهم ومعادهم.(٢)
- ﴿نُسُكِي﴾: عبادتي، والنسك: العبادة، وقيل: الذبيحة، وقيل: ما يتقرب به إلى الله تعالى.(٣)

(١) التفسير المنير – للزحيلي – ١٢٣/٨

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٥٨/٩، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني– ٤١٧/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٥٣/٣

(٣) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٧٣/١٠، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني– ٤٩٠/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش – ٥٠٣/٢، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ١٧١/٤

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

يأمر تعالى نبيه ﷺ، أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسنٍ، والنهي عن كل قبيحٍ، الذي عليه الأنبياء والمرسلون، خصوصاً إمام الحنفاء، ووالد من بُعث من بعد موته من الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دينٍ غير مستقيم، من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركين.(١)

رابعاً: القراءات:

- قرأ ابن عامر والكوفيون **(قِيَماً)** بكسر القاف وفتح الياء مخففةٌ، وقرأ الباقون **(قَيِّماً)** بفتح القاف، وكسر الياء مشددةٌ.(٢)

أفادت القراءة الأولى معنى هداني، وأفادت القراءة الثانية معنى الاستقامة.(٣)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

ربط القرآن الكريم عقيدة المسلمين بعقيدة التوحيد، وهي ملّة أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام، وألزم بضرورة الإخلاص في الاعتقاد والعمل(٤)، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآيات:

١) الإعلان عن الدين الجديد القيم المؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة، القائم على التزام ملة إبراهيم عليه السلام.

٢) إرشاد المسلمين وإلزامهم بالتأسّي بالنبي ﷺ؛ حتى يلتزموا في جميع أعمالهم قصد وجه اللّه ﷻ.(٥)

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – للسعدي – ٢٨٢/١

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – ٢٦٧/٢

(٣) انظر: زاد المسير – لابن الجوزي– ١٦٠/٣

(٤) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ١/(٦٣٣،٦٣٢)

(٥) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٣٢/١

٣) إثبات توحيد الألوهية لله سبحانه وتعالى.

٤) ملة إبراهيم عليه السلام هي الإسلام.

٥) التبرؤ من الشرك وتقرير الوحدانية.

٦) دعوة الإسلام هي ملتقى جميع الأنبياء، وهو الدين المقبول عند اللّه.[١]

٧) ضرورة التجرد الكامل، والإخلاص لله تعالى في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ، وهو شعار كل مسلم.

٨) الإسلام وشريعته هو المنهج الحق المستقل المميز.

٩) دعوة الأنبياء واحدةٌ، والدين الذي دعوا إليه من مشكاةٍ واحدةٍ.[٢]

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٢٤/٨

(٢) انظر: التفسير المنهجي – لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين – ٦٠/٢/٣

المطلب الثاني

عدالة الله ﷻ في الجزاء

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام:١٦٤]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

" لما علم أنّ الله هداه إلى صراطٍ مستقيمٍ، وأنقذه من الشرك، وأمره بأن يمحض عبادته وطاعته لربه تعالى، شكراً على الهداية، أتبع ذلك بأن ينكر أن يعبد غير الله تعالى، لأنّ واهب النعم هو مستحق الشكر."(١)

ثانياً: معاني المفردات:

- ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾: لا تحمل نفسٌ آثمةٌ، والوزر: الحمل، وهو ما يحمله المرء على ظهره.(٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

أي أغير اللّه أطلب ربّاً سواه، مع أنّه هو مالك كل شيءٍ، خلقه ودبّره، وهو مصدر النفع ومنع الضّر، فكيف أجعل مخلوقاً آخر ربّي؟! وما من عملٍ يكسبه الإنسان إلا عليه جزاؤه دون غيره، ولا تتحمل نفسٌ حاملةٌ حمل نفسٍ أخرى وثقلها، فكل إنسانٍ مجزيٌ بعمله، وسيجزي كل عاملٍ

(١) التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/٢٠٧

(٢) انظر: تهذيب اللغة – للأزهري – ٢٤٣/١٣، المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني– ٥٢١/١، عمدة الحفاظ – للسمين الحلبي – ٣٠٦/٤، التحرير والتنوير – لابن عاشور –٨أ/٢٠٥، أيسر التفاسير – للجزائري – ١٤٨/٢

بما عمل، إن خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فشرٌّ، والرجوع في نهاية المصير من الذين يلقبون أنفسهم بالحنفاء إلى اللّه وحده دون غيره، فهو الذي يخبركم بجميع أحوال اختلاف الناس في الدين والمعاش، ومجازيكم عليه بحسب علمه وإرادته، ويعلّمكم أنّ العقاب على الاعوجاج تبيين لموضع الحق.[١]

رابعاً: الصور البلاغية:

- **الاستفهام الاستنكاري في قوله تعالى:** ﴿أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا﴾: لإنكار الوقوع، لا يمكن أن يقع مني أن أبغي غير الله ربًّا.[٢]

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

عدالة الله تعالى منقطعة النظير، ولا يُظلم عنده مثقال ذرةٍ، كيف لا وقد حرّم الظلم على نفسه، فلا تجزى نفسٌ بغير ما عملت واكتسبت، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) إثبات توحيد الربوبية، فلا يصح طلب ربٍّ غير الله تعالى لأنه ربُّ كلِّ شيءٍ.[٣]
٢) عدالة الله تعالى تتجلى يوم القيامة.
٣) لا يحمل أحدٌ ذنب أحدٍ يوم القيامة.
٤) التذكير بالبعث والحساب يوم القيامة.[٤]

(١) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٣٤/١
(٢) انظر: زهرة التفاسير – لأبي زهرة – ٢٧٦٤/٥
(٣) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٢٥/٨
(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٦٠٣/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٦٠/٢/٣

المطلب الثالث

بيان سنة الله ﷻ في الاستخلاف

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٦٥]

دراسة الهدف والمقصد دراسة تحليلية من خلال النقاط التالية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

"بعد أن أخبر اللّه تعالى أنّ مصير جميع الناس إلى اللّه للحساب والجزاء، ختم السورة بخاتمةٍ رائعةٍ هي أنهم يخلف بعضهم بعضاً، لتستمر الحياة، ويتنافس الناس في الأعمال النافعة."(١)

ثانياً: التفسير الإجمالي:

فتح اللّه للناس ميدان العمل، مطلقاً لهم الحرية والخلافة في الأرض، يخلف بعضهم بعضاً فيها، بعد إهلاك جيلٍ وإحياء جيلٍ آخر، وهم متمايزون يرفع اللّه بعضهم فوق بعضٍ درجاتٍ في الغنى والفقر، والشّرف والجاه، والعلم والجهل، والخلق والشكل، والعقل والرزق؛ لاختبار الناس في مواهبهم وما أعطاهم اللّه، وبعد هذا الإفساح في ميدان العمل، والحضّ على الاستباق إلى الخير، توعّد اللّه ووعد، تخويفاً منه وترجيةً، فالله سريع العقاب إما في الدنيا وإما في الآخرة، وكل آتٍ يحكم عليه بالقرب ويوصف به، وإنّ اللّه غفورٌ لمن أذنب وأراد التوبة، رحيمٌ بالعباد.(٢)

(١) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٣٠/٨

(٢) انظر: التفسير الوسيط – للزحيلي – ٦٣٤/١

ثالثاً: الصور البلاغية:

- **الكناية في قوله تعالى:** ﴿رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: عن الشرف والفضل، وهذا التفاوت ليس ناشئاً عن عجز عن المساواة بينهم، ولكن للابتلاء والامتحان.[١]

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

جعل اللّه الناس خلائف في الأرض، يخلف بعضهم بعضاً فيها، بأن أهلك من قبلهم من القرون والأمم الخالية، واستخلفهم لعمارة الأرض بعدهم، وجعلهم أيضاً خلفاء أرضه يملكونها ويتصرفون فيها، ويمكن استنباط أهم الهدايات من الآية:

١) بيان سنة الاستخلاف: الناس خلفاء الأرض، يخلف بعضهم بعضاً، فكل جيل يخلف من قبله من الأمم الماضية والقرون السالفة.
٢) اللّه تعالى سريع العقاب، شديد العذاب للكفار والعصاة، غفورٌ رحيمٌ بالطائعين التائبين.
٣) الترهيب والتحذير من ارتكاب الخطيئة، والترغيب في الطاعة والإنابة والتوبة.
٤) الحكمة من التفاوت والتفاضل بين الناس هو تحقيق سنة الابتلاء والاختبار.[٢]
٥) تفاوت وتمايز الناس في الغنى والفقر، والصحة والمرض، والبر والفجور، وفي كل شيءٍ، مظهر من مظاهر تدبير الله تعالى في خلقه، ينتفع به الذاكرون من غير أصحاب الغفلة والنسيان.[٣]

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه – لمحي الدين الدرويش –٥٠٥/٢
(٢) انظر: التفسير المنير – للزحيلي – ١٣٢/٨
(٣) انظر: أيسر التفاسير – للجزائري – ١٥٠/٢، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن – ٦٠٢/٢، التفسير المنهجي– لمجموعة من علماء التفسير المعاصرين– ٦٠/٢/٣

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنني أحمد الله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، أن أعانني ووفقني ويسر لي إتمام هذا البحث، بعد دراسةٍ ممتعةٍ لآيات الحزب الخامس عشر من القرآن الكريم، سورة الأنعام (الآيات:١١١-١٦٥)، واستخلاص وبيان ما فيها من المقاصد والأهداف ، واستنباط أهم الهدايات منها، ومن خلال هذه الدراسة للآيات خرجت بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

١) إنّ الإسلام العظيم جاء لإصلاح البشرية، فكما أصلح المجتمع الجاهلي، فهو الأجدر على قيادة العالم، وإصلاح وتغيير الفساد الذي اعترى الفرد و الجماعة والأمة.

٢) حاجة الأمة الإسلامية إلى فهم منهجها الرباني، وتطبيق ما فيه من المقاصد والأهداف؛ لإقامة شرع الله في الأرض.

٣) إنّ مقاصد وأهداف القرآن الكريم لا تنحصر في جانبٍ واحدٍ، بل تشمل جوانب متنوعةً، ونواحي متعددةً، لتشمل جميع نواحي الحياة.

٤) اشتمال سورة الأنعام في مجملها على ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وكذلك الرد على ضلالات المشركين، بتصحيح تصوراتهم.

٥) إنّ صلاح عقيدة الفرد، يترتب عليها صلاح عقيدة المجتمع، وإنّ الإيمان له أثرٌ كبيرٌ في حياة الناس، وبها يتحصلوا على سعادة الدنيا والآخرة.

٦) إنّ صلاح العقيدة بما تضمنته من عقيدة التوحيد، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل والقدر هو الغاية العظمى، وأنّ الاستخلاف في الأرض، وسائر السنن الربانية من وسائلٍ ومقوماتٍ إنما هي فروعٌ عن العقيدة.

٧) سعة رحمة الله لتشمل جميع خلقه بما فيهم العصاة، وإنّ أهل العبودية لهم خصوصيةٌ عند الله بمنحهم الرحمات والكرامات.

٨) إنّ صلاح الفرد والمجتمع منوطٌ بأداء العبادات التي شرعها الله على وجهها، وطاعة الله فيما أمر من الشرائع والشعائر.

٩) إنّ القرآن الكريم رسم معالم منهج الإسلام ببيان أهدافه ومقاصده، فحريٌ بالعلماء والدعاة والمصلحين اتباعها وتوضيحها للناس.

١٠) إنّ أصول الفساد والضلال قد اجتمعت في الفترة الزمنية التي نزل فيها القرآن، وهذا مما قدّره الله ﷻ ؛ ليبرز لنا المنهج القويم في علاجها.

١١) الصراع بين الحق والباطل ماضٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

١٢) من أهم أسباب تعنت المشركين وبقائهم على صدودهم العناد والكفر.

١٣) إنّ شياطين الإنس أشد وأبلى على المسلم من شياطين الجن، كيف وإن كان تحالفاً بينهم فالخطر أعظم.

١٤) وجوب الاحتكام لشرع الله تبارك وتعالى، وترك اتباع الهوى.

١٥) إقامة الحجة على الناس بإرسال الرسل، وإنّ الغاية من ذلك النجاة والرحمة للناس في الدنيا والآخرة.

١٦) جميع الرسل خرجوا من مشكاةٍ واحدةٍ، فجاءوا بعقيدة التوحيد؛ لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

١٧) بيان الكثير من السنن الربانية التي قدّرها الله تعالى على خلقه، ومنها: سنة التعاقب والتداول، وسنة الاستخلاف، وسنة الاستبدال، وسنة الابتلاء، وغيرها.

ثانياً: التوصيات:

١) أوصي طلاب العلم بالاهتمام بمثل هذا النوع من الدراسات، التي تبرز معالم الطريق المستقيم، على خطى الأنبياء والمرسلين.

٢) ضرورة تطبيق هذه الدراسات في واقعنا؛ لكي نتحصل على سعادة الدارين.

٣) ضرورة إصلاح الفرد قبل المجتمع، فلابد أن يبدأ كل واحدٍ بنفسه قبل غيره.

٤) أن يهتم العلماء والدعاة بنشر هذه التعليمات والهدايات بين الناس، وأن يتمثلوا بهدي النبي ﷺ، وكذلك ممارسة أساليب جديدةٍ تواكب التقدم العلمي الذي وصل إليه الناس.

٥) ضرورة استغلال السنن الربانية فيما يصلح أحوال الناس.

٦) التحذير من إهدار هذه الدراسات والجهود بوضعها على الرفوف، وما شابه ذلك، فلابد من وضع آليةٍ من قِبَل المعنيين لتوصيلها إلى الناس بطريقة سهلةٍ موجزةٍ.

وفي الختام أقول: هذا جهدٌ متواضعٌ بذلت فيه ما بوسعي؛ للخروج بما يخدم الإسلام والمسلمين، وقد حرصت أن أتجنب الخطأ ما استطعت، فما كان من توفيقٍ فمن الله، وما كان من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسي والشيطان، وأخيراً أسأل الله تعالى أن تكون هذه الرسالة فاتحة خيرٍ لي وللأمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

لؤي سعد الدين أبو سويرح

الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيـــات القرآنيـــــــة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ثالثاً: فهرس الأعـــلام المترجـم لهم.

رابعاً: فهرس المصـــادر والمراجـــع.

خامساً: فهرس الـمـوضـــوعـــات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

فهرس آيات الدراسة سورة الأنعام الحزب الخامس عشر الآيات (١١١-١٦٥)

م	الآية	رقمها	الصفحة
١	﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ... ﴾	١١١	٣٧
٢	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي... ﴾	١١٢	٤٢
٣	﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ... ﴾	١١٣	٤٢
٤	﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا... ﴾	١١٤	٤٧،٥٠،٥٢
٥	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	١١٥	٥٢
٦	﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ... ﴾	١١٦	٥٧
٧	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	١١٧	٥٧
٨	﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾	١١٨	٦١
٩	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ... ﴾	١١٩	٦١
١٠	﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ... ﴾	١٢٠	٦١
١١	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ... ﴾	١٢١	٦١

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢	﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ... ﴾	١٢٢	٦٧
١٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا... ﴾	١٢٣	٧٠
١٤	﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ... ﴾	١٢٤	٧٤
١٥	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ... ﴾	١٢٥	٧٧
١٦	﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾	١٢٦	٧٧
١٧	﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٢٧	٧٧
١٨	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ... ﴾	١٢٨	٨٣
١٩	﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	١٢٩	٨٧
٢٠	﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ... ﴾	١٣٠	٨٩
٢١	﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾	١٣١	٨٩
٢٢	﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	١٣٢	٩٢
٢٣	﴿ وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ... ﴾	١٣٣	٩٥
٢٤	﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾	١٣٤	٩٨
٢٥	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ... ﴾	١٣٥	٩٨

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٦	﴿ وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا... ﴾	١٣٦	١٠١،١٦
٢٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ... ﴾	١٣٧	١٠١
٢٨	﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ... ﴾	١٣٨	١٠١،١٦
٢٩	﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا... ﴾	١٣٩	١٠١،١٦
٣٠	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ... ﴾	١٤٠	١٠١،٢١
٣١	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ... ﴾	١٤١	١٠٨
٣٢	﴿ وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ... ﴾	١٤٢	١١٢،١٦
٣٣	﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ... ﴾	١٤٣	١١٢،١٦
٣٤	﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ... ﴾	١٤٤	١١٢،١٦
٣٥	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ... ﴾	١٤٥	١١٦
٣٦	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ... ﴾	١٤٦	١١٦
٣٧	﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ القَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾	١٤٧	١١٦
٣٨	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا... ﴾	١٤٨	١٢١
٣٩	﴿ قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	١٤٩	١٢١،١٧

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٠	﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا... ﴾	١٥٠	١٢١
٤١	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا... ﴾	١٥١	١٢٥،١٨
٤٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ... ﴾	١٥٢	١٢٥
٤٣	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ... ﴾	١٥٣	١٢٥
٤٤	﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ... ﴾	١٥٤	١٣١
٤٥	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٥٥	١٣١،٣٣
٤٦	﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾	١٥٦	١٣١
٤٧	﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ... ﴾	١٥٧	١٣١
٤٨	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ... ﴾	١٥٨	١٣٤
٤٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ... ﴾	١٥٩	١٣٧
٥٠	﴿ مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	١٦٠	١٣٧،٣٣
٥١	﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ ﴾	١٦١	١٤١

م	الآية	رقمها	الصفحة
٥٢	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾	١٦٢	١٤١
٥٣	﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٦٣	١٤١
٥٤	﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ...﴾	١٦٤	١٤٤،٣٠
٥٥	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...﴾	١٦٥	١٤٦،٣٣،٣٠

فهرس الآيات عدا آيات الدراسة (حسب ترتيب المصحف)

م	الآية	رقمها	الصفحة
	الفاتحة		
١	﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	٢	٢١
	البقرة		
٢	﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾	١٢٤	٥٤
	آل عمران		
٣	﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾	١٨٧	١٢٨
	النساء		
٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	١٠	١٢٩
٥	﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾	٨٥	١٢٩
٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾	١٣٥	١٢٩

المائدة			
٧	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ... ﴾	٣	٥٦،٣٢
٨	﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١١٨	٣٢
٩	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾	١٢٠	٣٢،٣١
الأنعام			
١٠	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾	١	٢١،٣٠
١١	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾	٢	٣٣،٣٢،٣٠
١٢	﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾	٣	٣٠
١٣	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾	٦	٣٣
١٤	﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	١٢	٣١
١٥	﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾	١٣	٣١
١٦	﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ﴾	٥٢	١٩

١٧	﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾	٥٤	٣٣
١٨	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	٨٣	١٧
١٩	﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	٩١	١٨
٢٠	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٩	٣٧
	الأعراف		
٢١	﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾	٢	٣٣
٢٢	﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾	٣	٣٣
٢٣	﴿وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٨	٣٤
٢٤	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾	١٣٧	٥٤
٢٥	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٥٦	٣٣

يوسف			
٢٦	﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٣	٥٩
الرعد			
٢٧	﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾	٤٣	٥١
الحجر			
٢٨	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٥٦
النحل			
٢٩	﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٩	٨
٣٠	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	٦
٣١	﴿بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٤٤	٦
٣٢	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾	٩١	١٢٩
الإسراء			
٣٣	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾	٣١	١٢٧
الكهف			
٣٤	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾	١	٢١

النمل			
٣٥	﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	٤٠	٢
القصص			
٣٦	﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾	٥	٥٤

سبأ			
٣٧	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾	١	٢١
الصافات			
٣٨	﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ﴾	٧١	٥٩
ص			
٣٩	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾	٢٩	١٢،٣
الزمر			
٤٠	﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	٢٨	٢٧
٤١	﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	٧٥	٣٢

محمد			
٤٢	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	٥
الصف			
٤٣	﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾	٨	٥٤
النازعات			
٤٤	﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾	٢٣	٣٧
المطففين			
٤٥	﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾	١	١٢٩
٤٦	﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾	٢	١٢٩
٤٧	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾	٣	١٢٩

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث ومتنه	الراوي	الحكم	الصفحة
	حرف الألف			
١	**(أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ، فَالْجَرَادُ وَالْحِيتَانُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالطِّحَالُ وَالْكَبِدُ)**	البيهقي	صحيح	١١٩
٢	عن ابن عباس قال: **(إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ...)**	البخاري		٢١
٣	**(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)**	أحمد بن حنبل	صحيح	٦
٤	**(أُعطِيتُ مكان التوراة: السبع، ومكان الزبور: المائين، ومكان الإنجيل: المثاني، وفضلت بالمفصَّل)**	البيهقي	صحيح	٢٠
٥	**(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...)**	مسلم		١٢٩
٦	عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: **(أَنَّ النِّكَاحَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ:...)**	البخاري		٢٢
	الباء			
٧	عن عبد الله بن مسعود قال: **(بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ...)**	أحمد بن حنبل	صحيح	٢٣

م	طرف الحديث ومتنه	الراوي	الحكم	الصفحة
	حرف الخاء			
٨	عن عبدالله بن مسعود قال: " خطَّ رسول الله ﷺ، خطاً بيده، ثم قال: **(هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا)**...)	**أحمد بن حنبل**	**حسن**	١٣٠
	حرف السين			
٩	عن ابن مسعود قال: "سألت النبي ﷺ أَيّ الأعمال أحبُّ إلى اللَّه؟ قال: **(الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا)**...)	**البخاري**		١٢٨
	حرف الشين			
١٠	**(الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَوْلُ الزُّور...)**	**مسلم**		١٢٨
	حرف اللام			
١١	**(لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)**	**مسلم**		١٢٩
١٢	**(لا أشك، ولا أسأل)**	**عبد الرازق**	**ضعيف**	٤٩
١٣	**(لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ...)**	**الترمذي**	**صحيح**	٢٣

م	طرف الحديث ومتنه	الراوي	الحكم	الصفحة
	حرف الميم			
١٤	عن مروان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت: **(مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ...)**	**أبو داود**	**صحيح**	٢٠
١٥	**(مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ...)**	**مسلم**		٢٧
١٦	**(من أخذ السَّبْعَ فهو حَبْرٌ)**	**البيهقي**	**صحيح**	٢٠
١٧	كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ...)**	**البيهقي**	**حسن**	١٣٠
	حرف النون			
١٨	**(نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَام جُملةً بِمَكَّة لَيْلًا ...)**	**الطبراني**	**ضعيف**	١٨
١٩	عن أسماء بنت يزيد قالت: **(نَزَلَتْ سُورَةُ الأَنْعَامِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ جُمْلَةً...)**	**الطبراني**	**ضعيف**	١٩
٢٠	**(نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً ...)**	**الطبراني**	**ضعيف**	١٦

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم	الصفحة
١	ابن جريج	٦٥
٢	ابن جني	٨
٣	ابن الجوزي	٧٢
٤	ابن عاشور	١٥
٥	ابن كثير	٧٢
٦	ابن مفلح	٥٩
٧	ابن منظور	٣
٨	أبي بكر بن العربي	٢٨
٩	أبو حيان	٤٩
١٠	أبي العالية	١١٠
١١	أسماء بنت يزيد	١٩
١٢	الألوسي	٤٥
١٣	البقاعي	١٨
١٤	الراغب الأصفهاني	٥٣
١٥	الزَّركشي	٢٨

م	العلم	الصفحة
١٦	زيد بن ثابت	٢٠
١٧	السيوطي	١٦
١٨	الشوكاني	٥٤
١٩	الطبري	٦٥
٢٠	عروة بن الزبير	٢٢
٢١	عطاء	٦٥
٢٢	القرطبي	٢٤
٢٣	مالك بن دينار	٤٥
٢٤	مروان بن الحكم	٢٠
٢٥	الطبراني	١٦
٢٦	واثلة بن الأسقع	٢٠

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة- المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (المتوفى:٧٦٢هـ)- المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم- الناشر: دار الوطن- الرياض- الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢. الإتقان في علوم القرآن- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: مركز الدراسات القرآنية- الناشر: مجمع الملك فهد- الطبعة الأولى.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم=(تفسير أبي السعود)- المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٤. إعراب القرآن الكريم وبيانه- المؤلف: أ. محي الدين الدرويش- الناشر: دار ابن كثير، اليمامة للنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- الطبعة السابعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥. الأعلام- المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي- (المتوفى: ١٣٩٦هـ)- الناشر: دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م.

٦. الإيضاح في علوم البلاغة- المؤلف: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (المتوفى : ٧٣٩هـ)- المحقق: تحقيق الشيخ بهيج غزاوي- الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت- الطبعة الرابعة: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧. الأساس في التفسير- المؤلف: سعيد حوى- الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨. أسباب نزول القرآن- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (المتوفى : ٤٦٨هـ)- المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان- دار الإصلاح- الدمام- الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٩. أسرار ترتيب القرآن- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)- المحقق: عبد القادر أحمد عطا- الناشر: دار الاعتصام.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة- المؤلف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (المتوفى: ٦٣٠هـ)- المحقق: عادل أحمد الرفاعي- الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١١. الإصابة في تمييز الصحابة- المؤلف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
١٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل- المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
١٤. أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة "دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير من إعداد الباحث حسن عبد الله طه الخطيب، إشراف الدكتور عبد الكريم الدهشان .
١٥. الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام- المؤلف: مصطفى بن قحطان الحبيب.
١٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري- الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة الخامسة: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٧. الآداب الشرعية- المؤلف: عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، شهرته: ابن مفلح (المتوفى: ٧٦٣هـ)- المحقق: شعيب الأرناؤوط، عمر القيام- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٨. البحر المحيط في التفسير- المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)- تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي معوض، د. زكريا المنوني، د. أحمد الجمل- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٩. البرهان في علوم القرآن- المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)- الناشر: دار التراث- القاهرة.

٢٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)- المحقق: محمد علي النجار- الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٢١. تاج العروس من جواهر القاموس- المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)- المحقق: مجموعة من المحققين- الناشر: دار الهداية.
٢٢. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر- المؤلف: ابن أبي الأصبع (المتوفى: ٦٥٤هـ)- تحقيق : حفني محمد شرف- الناشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٩٦٣م.
٢٣. التحرير والتنوير=(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)- المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)- الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس- عام النشر: ١٩٨٤هـ.
٢٤. تفسير البغوي=(معالم التنزيل في تفسير القرآن)- المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)- المحقق: عبد الرزاق المهدي- الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
٢٥. تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير- المؤلف: محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين (المتوفى: ٩٧٧هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
٢٦. تفسير الشعراوي- المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٩٩٨م).
٢٧. تفسير القرآن العظيم- المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)- المحقق: أسعد محمد الطيب- الناشر: المكتبة العصرية- صيدا.
٢٨. تفسير القرآن العظيم- المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)- تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجماوي، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب- الناشر: مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث- الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٩. تفسير القطان " تيسير التفسير"- المؤلف: د. إبراهيم القطان (المتوفى: ١٤٠٤هـ).
٣٠. تفسير المراغي- المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
٣١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي- الناشر: دار الفكر العاصر- دمشق- الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.
٣٢. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم- إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن- إشراف: أ. د. مصطفى مسلم- الناشر: جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٣٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم- المؤلف: محمد سيد طنطاوي (المتوفى: ٢٠١٠م)- دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة- الطبعة الأولى.
٣٤. التفسير الوسيط للزحيلي- المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي- دار الفكر- دمشق- الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
٣٥. تناسق الدُّرر في تناسب السور- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: عبد القادر أحمد عطا- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٦. تهذيب التهذيب- المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند- الطبعة الأولى: ١٣٢٦هـ.
٣٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال- المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)- المحقق: د. بشار عواد معروف- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٨. تهذيب اللغة- المؤلف : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)- المحقق: عبد السلام هارون وآخرون- الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة- مصر الجديدة- ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان=(تفسير السعدي)- المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٠. جامع البيان في تأويل القرآن- المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- المحقق: أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤١. الجامع لأحكام القرآن= (تفسير القرطبي)- المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)- تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش- الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة- الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٤٢. الجامع لشعب الإيمان- المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- المحقق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ببومباي- الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٤٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن- المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٧٨٦هـ)- تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)- الناشر: دار إحياء التراث العرب- بيروت- لبنان.
٤٥. زاد المسير في علم التفسير- المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- المحقق: عبد الرزاق المهدي- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
٤٦. زهرة التفاسير- المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- الناشر: دار الفكر العربي.
٤٧. دفاع عن الحديث النبوي والسيرة- المؤلف : محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٤٨. السلسلة الصحيحة- المؤلف: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني(المتوفى:١٤٢٠هـ).
٤٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة- المؤلف : محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ)- الناشر: دار المعارف- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٥٠. سلسلة تفسير القرآن الكريم " التفسير المنهجي"- المؤلفون: أ.د. فضل عباس، د. أحمد نوفل، د. صلاح الخالدي، أ.د. أحمد شكري، د. جمال أبو حسان- الناشر: دار المنهل ناشرون وموزعون- عمان- الأردن- الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.
٥١. سنن أبي داود- المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى:٢٧٥هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي.
٥٢. سنن الترمذي- المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)- المحقق: د. بشار عواد معروف- الناشر: دار الجيل، دار العرب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثانية: ١٩٩٨م.
٥٣. السنن الصغير- المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي- الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية- كراتشي- باكستان- الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٥٤. السنن الكبرى- المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- الناشر: مجلس دائرة المعارف- حيدر آباد- باكستان- الطبعة الأولى: ١٣٤٤هـ.
٥٥. سير أعلام النبلاء- المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٥٦. صحيح البخاري=(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ)- المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الناشر: دار طوق النجاة- الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٥٧. صحيح مسلم=(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٥٨. صحيح وضعيف سنن أبي داود- المؤلف : محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ)- الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٥٩. صحيح وضعيف سنن الترمذي- المؤلف : محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ)- الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٦٠. صفوة التفاسير- المؤلف: محمد علي الصابوني- الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٦١. علم مقاصد السور: محمد عبد الله ربيعة، جامعة القصيم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٦٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ- المؤلف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)- المحقق: محمد باسل عيون السود- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٦٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.
٦٤. الفقيه والمتفقه- المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي(المتوفى: ٤٦٣هـ)- المحقق : عادل بن يوسف العزازي- الناشر: دار ابن الجوزي- السعودية- ١٤١٧هـ.
٦٥. في ظلال القرآن- المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)- الناشر: دار الشروق- بيروت-القاهرة- الطبعة السابعة عشر: ١٤١٢هـ.

٦٦. القاموس المحيط- المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفي: ٨١٧هـ)- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثامنة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)- الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.
٦٨. اللباب في علوم الكتاب- المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)- تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦٩. لسان العرب- المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)- المحقق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي- الناشر: دار المعارف- القاهرة.
٧٠. مباحث في التفسير الموضوعي- المؤلف: د. مصطفى مسلم- الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق- الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٧١. مباحث في علوم القرآن- المؤلف: مناع بن خليل القطان- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)- المحقق: حسام الدين القدسي- الناشر: مكتبة القدسي- القاهرة- عام النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٧٣. المستدرك على الصحيحين- المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)-المحقق: مصطفى عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٧٤. مسند الأمام أحمد بن حنبل- المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبع الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٧٥. المصنف- المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)- المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي- الناشر: المكتب الإسلامي، المجلس العلمي- بيروت- الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٧٦. المعجم الصغير- المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(المتوفى: ٣٦٠هـ)- المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير- الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، عمان- الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٧٧. المعجم الكبير- المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)- المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي- دار النشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة- الطبعة الثانية.
٧٨. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتاب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧٩. معجم مقاييس اللغة- المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)- المحقق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٨٠. المفردات في غريب القرآن- المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)- المحقق: محمد سيد كيلاني- الناشر: دار المعرفة- بيروت.
٨١. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: علاء الفاسي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٩٩٣م .
٨٢. المقاصد العامة للشريعة: يوسف حامد العلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – الرياض، الطبعة الثانية ١٥١٤هـ- ١٩٩٤م.
٨٣. ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المصرية.

٨٤. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٨٥. موسوعة الأعلام– وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المصرية.
٨٦. موسوعة الألباني في العقيدة: محمد ناصر الدين الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية– اليمن، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.
٨٧. النشر في القراءات العشر– المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى:٨٣٣هـ)– المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى:١٣٨٠ هـ)– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.
٨٨. نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور: إسماعيل الحسيني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م .
٨٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– المؤلف: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	د
الفصل التمهيدي	١
المبحث الأول: التعريف الدراسة التحليلية	٢
المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية	٣
المطلب الثاني: متطلبات بالدراسة التحليلية	٤
المبحث الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها	٧
المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً	٨
المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً	٨
المطلب الثالث: الفرق بين المقاصد والأهداف	١١
المطلب الرابع: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات	١٢
المطلب الخامس: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات	١٣
المبحث الثالث: مدخل إلى سورة الأنعام	١٤
المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها	١٥

الموضوعات	الصفحة
المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة	١٨
المطلب الثالث: فضائل السورة وجو نزولها	١٩
المبحث الرابع: المناسبات في سورة الأنعام	٢٦
المطلب الأول: المناسبات لغةً واصطلاحاً	٢٧
المطلب الثاني: المناسبة بين اسم السورة ومحورها	٢٩
المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها	٣٠
المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها	٣١
المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها	٣١
المطلب السادس: مناسبة السورة لما بعدها	٣٣
الفصل الأول **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١١١- ١٢٧)**	٣٥
المبحث الأول: الآيات (١١١- ١١٧)	٣٦
المطلب الأول: تعنت المشركين أمام آيات الله	٣٧
المطلب الثاني: عداوة شياطين الإنس والجن للأنبياء	٤٢
المطلب الثالث: وجوب الاحتكام إلى شرع الله ﷻ	٤٧
المطلب الرابع: تمام المنهج القرآني	٥٢
المطلب الخامس: التحذير من طاعة الذين يتبعون الظن	٥٧
المبحث الثاني: الآيات (١١٨- ١٢٧)	٦٠
المطلب الأول: الأكل من الذبائح التي ذكر اسم الله عليها	٦١
المطلب الثاني: إحياء أصحاب القلوب الميتة وهدايتها	٦٧
المطلب الثالث: بيان سنة الله ﷻ في الاستدراج	٧٠
المطلب الرابع: رسل الله هم صفوة خلقه	٧٤
المطلب الخامس: بيان سنة الله ﷻ في الهداية والإضلال	٧٧

الموضوعات	الصفحة
الفصل الثاني **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١٢٨- ١٤٠)**	٨١
المبحث الأول: الآيات (١٢٨- ١٣٢)	٨٢
المطلب الأول: التحالفات الشيطانية ولغة تبادل المصالح	٨٣
المطلب الثاني: بيان بعض السنن الإلهية	٨٧
المطلب الثالث: بيان الغاية من إرسال الرسل	٨٩
المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل	٩٢
المبحث الثاني: الآيات (١٣٣- ١٤٠)	٩٤
المطلب الأول: الله هو الغني	٩٥
المطلب الثاني: صدق وعد الله ﷻ	٩٨
المطلب الثالث: بيان بعض أعمال المشركين وضلالاتهم	١٠١
الفصل الثالث **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأنعام (الآيات ١٤١- ١٦٥)**	١٠٦
المبحث الأول: الآيات (١٤١- ١٥٠)	١٠٧
المطلب الأول: إبراز قدرة الله ﷻ في خلق النعم	١٠٨
المطلب الثاني: بيان ما يباح أكله من الأنعام	١١٢
المطلب الثالث: بيان بعض المحرمات	١١٦
المطلب الرابع: إقامة الحجة على المشركين	١٢١

الموضوعات	الصفحة
المبحث الثاني: الآيات (١٥١- ١٦٠)	١٢٤
المطلب الأول: بيان الوصايا العشر	١٢٥
المطلب الثاني: الغاية من إنزال التوراة والقرآن	١٣١
المطلب الثالث: تهديد المشركين الباقين على صدودهم	١٣٤
المطلب الرابع: عاقبة الفرقة والاختلاف	١٣٧
المبحث الثالث: الآيات (١٦١- ١٦٥)	١٤٠
المطلب الأول: الإقرار بالهداية إلى ملة إبراهيم عليه السلام	١٤١
المطلب الثاني: عدالة الله عز وجل في الجزاء	١٤٤
المطلب الثالث: بيان سنة الله عز وجل في الاستخلاف	١٤٦
الخاتمة	**١٤٨**
الفهارس	**١٥١**
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	١٥٢
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار	١٦٣
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم	١٦٦
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع	١٦٨
خامساً: فهرس الموضوعات	١٧٨
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٨٢
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية (Abstract)	١٨٣

ملخص الرسالة باللغة العربية

تم بحمد الله وتوفيقه إتمام هذه الرسالة، والتي بعنوان: **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم الحزب الخامس عشر (سورة الأنعام الآيات: ١١١ – ١٦٥)**، والمكونة من: مقدمةٍ، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصولٍ، وخاتمةٍ.

تحدث الباحث في التمهيد عن التعريف بسورة الأنعام وبيان فضلها، وكذلك بيان المناسبات فيها، ثم تحدث الباحث في الفصول الثلاثة حول المقاصد والأهداف في الحزب الخامس عشر من السورة، مقسماً هذه الفصول لعدة مباحثٍ، بداخلها عدة مطالبٍ، كل مطلبٍ منها يحمل هدفاً أو مقصداً من مقاصد وأهداف القرآن الكريم في السورة، وكذلك استنباط أهم الهدايات من هذه المقاصد والأهداف.

وقد سلك الباحث خلال بحثه المنهج التحليلي في التفسير، حيث تناول الباحث في كل مطلبٍ من المطالب، وبعد ذكر الآية المراد إبراز الهدف والمقصد منها، عدة عناوينٍ أوجز في كتابتها لتسهل على القارئ إيجاد المعلومة بشكلٍ سهلٍ ومريحٍ، وهي على الترتيب: مناسبة المقصد لما سبقه، وبيان معاني المفردات، والتفسير الإجمالي للآية، وسبب النزول إن وجد، والصور البلاغية أو التعبيرات اللغوية، والقراءات، وأخيراً تحقيق الهدف والمقصد في الآيات، مستنبطاً منها أهم الهدايات والعبر.

وفي نهاية الرسالة ذكر الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها خلال البحث، ثم ذكر مجموعة فهارس تسهل الوصول للمعلومة بأقل جهدٍ ممكن.

Abstract

Praise be to Allah , peace be upon his prophet " Mohammad" and Allah's good pleasure be on the prophet's companion and those who follow the right path, I thank Allah who helps me complete this work .

The study of Quran is one of the greatest and best studies . It searches in Allah's book which was revealed on his servant the prophet Mohammad to defy people to produce a verse like it's verses and to be a constitution which directs people's life towards welfare and happiness in this worldly life and the hereafter.

The title of this message is Analytic study of goals and purposes of the Anaam Surah (111 - 165) which consists of introduction, explanation, three chapters and conclusion.

The researcher talks about the definition of Al- Anaam Surah and its goals and purposes, he divides the chapters into parts and it has a lot of requirements and each requirement has aim to elicit the benefits from this Surah.

This message has a lot of headings to help the reader to find out the information about this Surah, for example, the meaning of the words, analysis of the part, the reason of this part and some readings in order to achieve the target and aim of this part.

At the end of this message the researcher mentions about the main results, recommendations, description and contents to save your time and efforts to discover these information.